أعذب الكلام في

صلة الأرحام

تأليف أبي عبد الله

فيصل بن عبره قائد الحاشدي

حفظه الله

شبكة الألوكة

www.alukah.net

أعذب الكلام في صلة الأرحام

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسم الكتاب : أعذب الكلام في صلة الأرحام
تأليف فضيلة الشيخ : فيصل الحاشدي
رقم الإيداع: ٩٨٥٩ /٢٠٢٢.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٩٦.
القياس: ١٧X٢٤.

محفوظة جميع الحقوق

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف أ /هاني صالح .

٢٠٢٢

الإدارة
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦
المبيعات
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail dar_aleman@hotmail.com

فرعنا في الجمهورية اليمنية
دار الإيمان المتحدة
أمام مستشفى الصوفي - أسفل مدارس اليمن الحديثة
مقابل بنك سبأ - شارع رداع - محافظة ذمار
جوال: ٧٧٥٣٠٩٩٣٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أعذب الكلام في
صلة الأرحام

تأليف أبي عبد الله
فيصل بن عبده قايد الحاشدي
حفظه الله

دار القمة
الإسكندرية

دار الإيمان
الإسكندرية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أَشْرَفِ المُرْسَلِينَ أما بعدُ:

فبينَ يديكَ رسالةُ «أعذبُ الكلام في صِلَةِ الأرحامِ» أو «أربعونَ حديثًا في صِلَةِ الأَرحامِ» مع الشَّرْحِ وكُلُّها أحلَى من الشَّهدِ وألذُّ من المُنَى:

حـديثٌ إذا لَـمْ نَخْـشَ عينًـا كأنَّـهُ ... إذا سـاقطَتْهُ الشـهدُ بـل هـو أطْيـبُ

ورجوتُ أن يكونَ حاديًا مشوقًا لِمَن استطالَ طريقَ الصلةِ وسائقًا عَجِلًا لمَنْ دأْبُهُ التسويفُ والكَسَلُ.

إلَيْـكَ بَعَثْـتُ أبْكَـارَ المَعَـاني ... يَلِيهَـا سَـائِقٌ عَجِـلٌ وَحَـادِي

وأسألُ اللهَ أَنْ يُنْبِتَها نباتًا حَسَنًا، ويَتَقَبَّلَهَا بقَبولٍ حَسَنٍ إِنَّ ربي على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

وكَتَبَه

أبو عبدِ اللَّهِ

فيصلُ الحاشديُّ

مَكَّةُ ١/ ١/ ١٤٤١هـ

تعريفُ صِلَةِ الأرحامِ

عرفْتُـكَ بـالتعريفِ لكـنَّ ذا الهـوى ... إلى الوصـلِ ممـا قالـه النـاسُ أَحْـوَجُ

صلةُ الأرحامِ في اللغةِ:

هي في اللغةِ: صِلَةُ: يقالُ: وَصَلْتُ الشيءَ بغيرِه وَصْلًا، فاتَّصَلَ به، وهو مَصْدَرُ وَصَلَ الشيءَ بالشيءِ: ضَمَّهُ إليه وجَمَعَهُ مَعَهُ(١).

واصْطِلاحًا: الإحسانُ إلى الأقارِبِ على حَسَبِ حالِ الواصِلِ والمَوصولِ(٢).

والقطيعةُ في اللُّغَةِ: الهِجرانُ والصَّدُّ، وهي فِعْليةٌ، من القَطْعِ، ويُريدُ به تركَ البرِّ والإحسانِ إلى الأهلِ والأقارِبِ، وهي ضِدُّ صِلَةِ الرَّحِمِ(٣).

واصطلاحًا: هَجْرُ القريبِ، وتَرْكُ وَصْلِهِ، والإحسانِ إليهِ(٤).

(١) معجمُ لغةِ الفُقهاء (ص٤٧٥).

(٢) القاموسُ الفقهيُّ (ص١٤٥).

(٣) النهايةُ في غريبِ الحديثِ (٤/ ٨٢).

(٤) لُغَةُ الفُقَهاءِ (ص٣٣٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حكم صلة الأرحام

عـــالمٌ أنَّ مَـــا يكـــونُ وَمَـــا كَـــا نَ قضـــاءٌ مـــن الْمُهَـــيْمِن واجِـــبْ(١)

أجمعَ العلماءُ على أَنَّ صِلَةَ الأرحامِ واجبةٌ وقطيعتَها محرمةٌ نَقَلَ الإجماعَ القاضي عياضٌ والقرطبيُّ - رحمَهما اللهُ -.

قال القاضي عياضٌ: لا خِلافَ أَنَّ صلةَ الرَّحِمِ واجبةٌ في الجُمْلَةِ وقطيعتَها معصيةٌ كبيرةٌ والأحاديثُ تَشْهَدُ لهذا، ولكنَّ الصِّلةَ درجاتٌ بعضُها أرفَعُ من بعضٍ، وأدناها تَرْكُ المهاجرةِ بالكَلامِ ولو بالسَّلامِ، ويَخْتَلِفُ ذلك باختلافِ القُدْرَةِ والحاجةِ فمنها واجبٌ، ومنها مُسْتَحَبٌّ. ولو وَصَلَ بعضَ الصِّلةِ، ولم يَصِلْ غايتَها لا يُسَمَّى قاطعًا، ولو قَصَّرَ عمَّا يَقْدِرُ عليه وينبغي له لا يُسَمَّى واصلًا(٢).

قال القرطبيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «اتَّفَقَتِ المِلَّةُ على أَنَّ صِلَةَ الرحِمِ واجبةٌ وأَنَّ قطيعتَها مُحَرَّمَةٌ»(٣).

(١) أمالي الزَّجاجيِّ (٦٥).

(٢) مسلمٌ بشرحِ النوويِّ (١٦/ ١١٢، ١١٣).

(٣) تفسيرُ القرطبيِّ (٥/ ٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَنزلةُ صِلَةِ الأَرْحامِ في القرآن الكريمِ

١- الأمرُ بِصِلَةِ الأرحامِ:

﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [النساء: ٣٦].

هذا أَمْرٌ من اللهِ ﷻ بِصِلَةِ الأرحامِ والإحسانِ إليهم والبِرِّ بِهِمْ أَيْ: وأَحْسِنوا معاملةَ أَقْرَبِ الناسِ إليكم بعدَ الوالدَينِ، ويَشْمَلُ جميعَ الأقارِبِ، قَرُبُوا أو بَعُدُوا، بأَنْ يُحْسِنَ إليهم بالقولِ والفِعْلِ، فإذا أَدَّى الإنسانُ حقوقَ اللهِ صَحَّتْ عقيدتُهُ وصَلُحَتْ أعمالُهُ، وإذا قامَ بحقوقِ الوالدَينِ صَلُحَ البَيْتُ وحَسُنَ الحالُ لِلْأُسرةِ، وإذا صَلُحَ البيتُ كانَ قوةً كبيرةً، فإذا عاونَ أهلُهُ ذَوِي القُربَى الذين يَنْتَسِبون إليهم كان لِكُلٍّ منهم قوةٌ أخرى تتعاونُ مع هذه الأسرةِ، وبِذا تتعاوَنُ الأُمَّةُ جمعاءَ، وتَمُدُّ يَدَ المعونةِ لِمَنْ هو في حاجةٍ إليها مِمَّن ذُكِرُوا(١).

نُـــدافعُ عـــن أحســـابِنا بتلادِنـــا ... لمُفْتَقِـر أو سـائِلِ الحـقِّ واجِـبِ(٢)

٢- وجوبُ القيامِ بحقوقِ الأرحامِ:

قال اللهُ ﷻ: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الإسراءُ: ٢٦].

---

(١) الأنوارُ الساطعاتُ (١/ ١٦٦).

(٢) الأشباهُ والنظائِرُ (٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بعدَ أَنْ أَمَرَ اللهُ تعالى عبادَهُ بعبادتِهِ، وبالإحسانِ إلى الوالدَينِ والتَّذَلُّلِ لَهُما أردفَ بِذَوِي القُربَى، ووجوبِ إيفائِهم حُقُوقَهم التي جَعَلَها في أعناقِنا؛ فأَمَرنا بإيتائِها لهُم(١).

وقال سبحانَهُ: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ ﴾ [الروم: ٣٨].

أي: فأَعْطِ ذا القربَى حَقَّهُ من الصَّدَقَةِ وسائِرِ المُبرَّاتِ صِلَةً للرحِمِ. قال مجاهِدٌ وقَتادَةُ: صِلَةُ الرَّحِمِ فرضٌ من اللهِ عَزَّوَجَلَّ حتى قال مجاهِدٌ: لا تُقْبَلُ صَدَقَةٌ من أَحَدٍ وَرَحِمُهُ مُحتاجةٌ(٢).

٣- الإنْفاقُ على الأَرْحامِ:

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ٢١٥ ﴾ [البَقرةُ: ٢١٥].

أي: اصْرِفُوها فِي هَذِهِ الْوُجُوهِ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «**أُمَّكَ وَأَبَاكَ، وَأُخْتَكَ وَأَخَاكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**»(٣).

وقد كانَ السَّلَفُ يَحْرِصون على الإنفاقِ في وجوهِ البِرِّ ولا سِيَّما الأرحامُ مع قِلَّةِ ذاتِ يَدِ بَعْضِهم قال أَحَدُهُم:

إِنِّـــي لَأُعْسِـــرُ أحيانًـــا فَيَـــدْرِكُنِي ... بُشْـــرى مـــن اللهِ أَنَّ العُسْـــرَ قـــد زالا

(١) أوضحُ التفاسير (٣٤١).
(٢) التفسيرُ الوسيطُ لِمَجْمَعِ البحوثِ (٨/ ٥٤).
(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (١/ ٥٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يقــولُ خَيْــرُ الــوَرَى في سُــنَّةٍ ثَبَتَــتْ ... أَنْفِقْ ولا تَخْشَ مِن ذي العَرْشِ إقلالا[١]

وقال أُستاذنا - حَفِظَهُ اللهُ -:

إنمـــــا الإنفـــــاقُ بَـــــذْرٌ ... تَرْتَجِـــــي منـــــهُ الحصـــــادا
أجهـــــلُ النـــــاسِ بخيـــــلٌ ... يحســـــبُ البخـــــلَ اقتصـــــادا
يمنـــــعُ البـــــذر ويرجـــــو ... بعـــــد ذا منـــــه ازديـــــادا!![٢]

٤- الأَرحامُ بعضُهُم أولى بِبَعْضٍ:

وقال تبارَكَ وتعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفالُ: ٧٥]. قال ابنُ كثيرٍ - رحمَهُ اللهُ تعالى -: إِنَّ المعنى لقولِهِ تعالى: ﴿فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أَيْ فِي حُكْمِ اللهِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: وَأُولُوا الْأَرْحامِ خُصُوصِيَّةٌ مَا يُطْلِقُهُ علماءُ الفرائِضِ على القرابةِ الذين لَا فَرْضَ لَهُمْ وَلَا هُمْ عُصَبَةٌ، كَمَا قَدْ يَزْعُمُهُ بَعْضُهُمْ وَيَحْتَجُّ بالْآيَةِ وَيَعْتَقِدُ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي الْمَسْأَلَةِ بَلِ الْحَقُّ أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ تَشْمَلُ جَمِيعُ القراباتِ، كما نَصَّ عليهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وغَيْرُهُ[٣].

وقال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ﴾ [الأحزابُ: ٦]. أَي الْقَرَابَاتُ أَوْلَى بالتَّوَارُثِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَهَذِهِ نَاسِخَةٌ لِمَا كَانَ قَبْلَهَا مِنَ التَّوَارُثِ بالْحِلْفِ وَالْمُؤَاخَاةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ[٤].

وأرحامُ المَرْءِ هم أولياؤُهُ في كتابِ اللهِ وقد قيلَ: أَنْفُكَ منكَ إن كان أَجْدَعًا فعليك

---

(١) الازدهارُ (٨).

(٢) هو عبد الكريم بن محمد العماد، وأينما قلتُ: قال أُسْتَاذُنَا فَلَمْ أَقْصِدْ غَيْرَهُ - حَفِظَهُ الله -.

(٣) تفسيرُ ابنِ كثيرٍ (٤/ ٨٨) باختصارٍ.

(٤) المرجَعُ السابِقُ (٦/ ٣٤١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَنْ تُرْضِي اللهَ فيهم ومتى صَدَقْتَ اللهَ أقبلَ بقلوبِهم عليكَ فاجْعَلْ هَمَّكَ رضاءَ اللهِ غيرَ مُنْتَظِرٍ الجزاءَ من غيرِهِ تَنْفَرِدْ بالراحَةِ.

أحبـةٌ هُـمُ مِـنْ قلبـي وهـمْ أَمَلـي ... وهـمْ علاقَـةُ نفسـي إذْ نَـأَوا وَطَنَـا

٥- التَّحْذِيرُ من قَطِيعَةِ الأرحامِ:

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساءُ: ١]. والمعنى: اتَّقُوا اللهَ بطاعَتِكم إِيَّاهُ، واتَّقُوا الأرحامَ أَنْ تَقْطَعُوها ولَكِنْ بِرُّوها وصِلُوها، قالَهُ ابنُ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وغيرُهُ(١).

قال أُستاذُنا - حَفِظَهُ اللهُ -:

صِـلْ ذَوِي الأرحـامِ مهمـا قَطَعُـوا ... ودَعِ الشَّـرَّ الـذي لـم يَـدَعُوا

واصْـطَبِرْ مهمـا تَمَـادَى ظُلْمُهُـمْ ... واحْتَسِـبْ أَجْـرَكَ مهمـا صَـنَعُوا

(١) المرجَعُ السابقُ (٣/ ١٨٤).

منزلةُ صِلَةِ الرَّحِمِ فِي السُّنَّةِ الصَّحيحةِ

الْحَدِيثُ الأَوَّلُ

صِلَةُ الرحِمِ من كمالِ الإيمانِ

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»(١).

الشَّرحُ:

قولُهُ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ**» أي: إيمانًا كاملًا.

وقولُهُ: «**وَاليَومِ الآخِرِ**» فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْقَاطِعَ كَأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ باللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لِعَدَمِ خَوْفِهِ مِنْ شِدَّةِ الْعُقُوبَةِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَى الْقَطِيعَةِ.

وقولُهُ: «**فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»: هذا أمرٌ والأمرُ يَقْتَضي الوُجُوبَ.

فدلَّ الحديثُ على تعظيم شَأْنِ الرحِمِ، وفضلِ واصِلها، وعظيم إِثْمِ قاطِعِها.

واصِلْ ذَوي الأَرحام مِنكَ وَإِن جَفوا ... فَوِصالُهُم خَيرٌ مِنَ الهجرانِ(٢)

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٦١٣٨)، وَمُسلمٌ (٤٧).

(٢) ديوانُ ابنِ مُشَرَّفٍ (٢٩٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ الله -:

فـإذا اسْـتَقَمْتَ كمـا أُمِـرْتَ موجِّهًـا ... للهِ فِعْـــلَ البـــرِّ والإحســـانِ

وبـذلْتَ للأرحـامِ وصـلَك راضـيًا ... أبشـــرْ؛ فإنَّـــك كامـــلُ الإيمـــانِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الثَّانِي

صلةُ اللهِ لواصِلِ رَحِمِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهَا: مَهْ. قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ لَكِ**».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[1].

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على صِلَةِ اللهِ للواصِلِ في الدنيا والآخرةِ فمَنْ يَزْهَدْ في صِلَةِ الأرحامِ بعد هذا فكأنَّما يزهَدُ في صِلَةِ اللهِ وعظيمِ فَضْلِهِ، ويُعَرِّضُ نَفْسَهُ لِأَنْ يَقْطَعَ اللهُ عنه فَضْلَهُ في الدنيا والآخرةِ.

قال ابنُ عُثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لو لَمْ يَكُنْ في صِلَةِ الرَّحِمِ إلا أَنَّ اللهَ يَصِلُ الواصِلَ في الدنيا والآخرةِ فَيَمُدَّهُ بالرحمةِ ويُيَسِّرَ له الأمورَ ويُفَرِّجَ عنه الكُرُبات. مع ما في صلةِ الرَّحِمِ من تقارُبِ الأُسرة وتوادِّهِم وحُنُوِّ بعضِهِم على بعضٍ ومعاونةِ بعضِهم بعضًا في الشدائِدِ والسرورِ والبهجةِ الحاصلةِ بذلك كما هو مُجَرَّبٌ معلومٌ. وكُلُّ هذه الفوائِدِ تَنْعكِسُ حينما تَحُلُّ القطيعةُ ويَحْصُلُ التَّباعُدُ»[2].

---

(١) البخاريُّ - الفتحُ ١٠ (٥٩٨٧)، ومسلمٌ (٢٥٥٤) واللفظُ لَهُ.

(٢) حقوقٌ دَعَتْ إليها الفِطْرةُ للعُثَيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابنُ معصومٍ المدنيُّ:

وكـــلُّ ذي رَحـــمٍ أوليتُـــه صـــلةً ... شَـكَتْ إلـى ربِّهـا مـن قَطْعِـهِ الـرَّحِمُ

أَدْنَيْتُـــهُ نظـــرًا منـــي لِحُرْمَتِـــهِ ... وذو الديانـــةِ للأرحـــامِ يَحْتَـــرِمُ

وقال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ الله -:

فـإذا شـكوتَ الفَقْـرَ أو كـدَرًا طغـى ... وتريـــدُ مِنْـــهُ الْفَضْـــلَ والإكْرَامَـــا

فتفقَّـدِ الأرحـامَ ترجـو وَصْـلَ مَـنْ ... يَصِـــلُ الـــذي يتفقَّـــدُ الأرحامَـــا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديثُ الثَّالِثُ

الرَّحمُ مُشْتَقَّةٌ من الرَّحمنِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الرَّحِمَ شِجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**»(١).

الشرحُ:

«**الرَّحِم شِجْنَةٌ من الرَّحْمَنِ**» أي اشْتُقَّ اسْمُهَا من اسْمِ الرَّحْمَنِ كما بَيَّنَهُ الحديثُ القدسيُّ: «**أنا الرحمنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْت لها اسْمًا من اسْمِي**». «**قال اللهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ ومن قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**» «**من وَصَلَكِ**» بالْكَسْرِ خطابًا للرَّحِمِ «**وصَلْتُهُ**» أي رَحِمْتُهُ «**وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ**» أي أَعْرَضْتُ عَنهُ لإعراضِهِ عَمَّا أَمَرَ بِهِ من اعْتنائِهِ برحمتِهِ وهو تحذيرٌ شديدٌ من القطيعةِ. قال البحتريُّ:

وفرسانُ هيجاءٍ تجيشُ صدورُها ... بأحقادِها حتى تضيقَ دروعُها

تُقَتِّلُ من وترٍ أعزَّ نفوسِها ... عليها، بأيدٍ ما تكادُ تطيعُها

إذا احْتَرَبَتْ يومًا ففاضَتْ دماؤها ... تَذَكَّرَتِ القُربَى ففاضَتْ دموعُها

شواجرُ أرماحٍ تُقَطِّعُ بينَهم ... شواجِرَ أرحامٍ ملومٍ قَطُوعَها(٢)

---

(١) رواهُ مسلمٌ برقم (٢٥٥٤).

(٢) ديوانُ البُحتريِّ ١/ ٦.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال آخر:

ولــو رأَى هــادي الجيــداءِ كــان دَرَى أنَّ اشْـتقاقَ الهُـدَى مـن ذلـك الهـادي[١]

(١) سُلافَةُ العصر (٩٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديثُ الرابعُ

تعظيمُ شأنِ الرحِمِ وأنَّها معلقةٌ بالعَرْشِ

عن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على تعظيمِ شأنِ الرَّحِمِ، ووعْدِ مَنْ وَصَلَها بوصْلِ اللهِ، ووعيدِ مَنْ قَطَعَها بِقَطْعِهِ.

فقولُهُ: «**الرحِمُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ**» أي مُتَمَسِّكَةٌ بِهِ آخذةٌ بقائِمَةٍ من قوائِمِهِ.

«**تقولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ومن قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ**» يَحْتَمِلُ الإخبارَ والدعاءَ أمَّا صِلَةُ اللهِ لِمَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فهي عِبَارَةٌ عَنْ لُطْفِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ وَعَطْفِهِ بِإِحْسَانِهِ وَنِعَمِهِ أَوْ صِلَتِهِمْ بِأَهْلِ مَلَكُوتِهِ الْأَعْلَى وَشَرْحِ صُدُورِهِمْ لِمَعْرِفَتِهِ وَطَاعَتِهِ(٢).

وَصِلْ قَرِيبًا ولا تَقْطَعْ لَهُ رَحِمًا ... إِنَّ الْقَرِيبَ لَهُ بِالْحَقِّ إِيثَارُ(٣)

---

(١) أخرجَهُ مسلمٌ (٢٥٥٥).

(٢) مسلمٌ بشرحِ النَّوويِّ (١٦/ ١١٢، ١١٣).

(٣) مجموعةُ القصائِدِ الزهدياتِ (١/ ٥٠٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الخَامِسُ

صِلَةُ الرحِمِ من أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ

عَنْ أَبي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَخْبِرْنِي بعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَرَبٌ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلَ الرَّحِمَ**»(١).

الشرحُ:

دل الحديث: على أن الإحسان إلى الأقارب عبادة تعبدنا الله بها؛ لأنها من أسباب دخول الجنة وما كان سببًا لدخول الجنة فهو عبادة، فيحسن الواصل إلى أرحامه بحسب حاله من زيارة أو إنفاق أو سلام أو طاعة أو خدمة ومن عجز فلن يعجز عن كلمة طيبة عبر التواصل أو نحوه.

ولا تَقطَعُــوا الأرْحــامَ مِنَّــا، فإنَّهَــا ذُنُــوبٌ مِـنَ الأعْمـالِ يُخشَـى إثامُهَـا(٢)

وقال أستاذُنا – حفظهُ اللهُ –:

يا طالـبَ الحورِ وَصْـلًا لَـنْ تفـوزَ بهـا مـا فـازَ بـالحورِ إلا واصِـلُ الـرَّحِمِ

فَقُــلْ لِمَــنْ قَطَــعَ الأرحــامَ مُقْتَــدِرًا لَـنْ يَجْنِـيَ البُخْـلُ مـا تَجْنِيـهِ بـالكَرَمِ

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ (٥٩٨٣)، وَمُسلم (١١٥).

(٢) دواوينُ الشعرِ العربيِّ (٣٩/ ٢١٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ السَّادِسُ

صِلَةُ الرَّحِمِ من أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ بِسَلامٍ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ إِلَيْهِ(١) النَّاسُ فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ بوَجْهِ كَذَّابٍ فَكَانَ أَوَّلُ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «**أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ**»(٢).

الشرحُ:

دَلَّ الحديثُ على أنَّ صلةَ الرحِمِ من أسبابِ دخولِ الجنةِ بسلامٍ أي بسلامٍ من اللهِ من غيرِ مَشَقَّةٍ ولا نَصَبٍ ولا تَعَبٍ فطُوبَى لِمَنِ اسْتَغَلَّ أوانَ التَّعَبِ فأتْعَبَ نَفْسَهُ وشَقَّ طريقَهُ نحوَ أرحامِهِ واحدًا واحدًا فإنها طريقٌ لا تُفْضِي إِلَّا إلى راحةٍ لا تَعَبَ بَعْدَها ولا نَصَبَ.

دَعــوتَ إلــى دارِ الســلامِ فَلَبينَــا ... وسَـعْيًا علـى العَينـين إن كَـانَ يُجْـدِينَا(٣)

وقال آخر:

فَمَــا هِــيَ إِلَّا سَــاعَةٌ ثُــمَّ تَنْقَضِــي ... وَيَحْمَـدُ غِـبَّ السَّـيْرِ مَـنْ هُـوَ سَـائِرُ(٤)

---

(١) (انْجَفَلَ إليه النَّاسُ) أَيْ: ذَهَبُوا مُسْرِعِينَ.

(٢) الترمذيُّ (٢٤٨٥). وابنُ ماجهْ (٣٢٥١). واللفظُ له. وذَكَرَهُ الألبانيُّ في الصحيحةِ برقم (٥٦٩).

(٣) مجموعةُ القصائِدِ الزهدياتِ (٢/ ٤٢٩).

(٤) مدارجُ السالكين (٢/ ٤٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ السَّابِعُ

صِلَةُ الرَّحِمِ من أحَبِّ الأعمالِ إلى اللهِ ﷻ

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمٍ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ ﷺ: **نَعَمْ**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ ﷺ: **إِيمَانٌ بِاللهِ**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ ﷺ: **ثُمَّ صِلَةُ الرَّحِمِ**، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَيُّ الْأَعْمَالِ أَبْغَضُ إِلَى اللهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ ﷺ: **الْإِشْرَاكُ بِاللهِ**. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: **قَطِيعَةُ الرَّحِمِ**. قَالَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ ﷺ: **أَمْرٌ بِالْمُنْكَرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمَعْرُوفِ**»(١).

الشَّرْحُ:

دلَّ الحديثُ أَنَّ صلةَ الرحمِ من أحَبِّ الأعمالِ إلى اللهِ بعدَ الإيمانِ باللهِ وأَنَّ قطيعةَ الرَّحِمِ من أبغضِ الأعمالِ إلى اللهِ بعد الشركِ باللهِ فَحَرِيٌّ بالمرءِ المسلمِ أن يطيعَ اللهَ في الأعمالِ التي يُحِبُّها اللهُ ومِنْ ذلكَ صِلَةُ الرَّحِمِ ويبتعدُ عن الأعمالِ التي يَبْغَضُها اللهُ ومن ذلك قطيعةُ الرَّحِمِ ويُرَوِّضُ نفسَهُ وأولادَهُ وأهلَ بيتِهِ على الصِّلَةِ ولو بالسَّلامِ.

إذا مـــا اتَّقَـــى اللهَ امْـــرُؤٌ في أُمـــورِهِ ... وكـــانَ إلَـــى الْفِـــرْدَوْسِ جُـــلُّ حَنِينِـــهِ

سَـعَى يَبْتَغِـي عَوْنًـا على الْبِـرِّ والتُّقى ... لِيَبْتَاعَـــهُ مِـــنْ مالِـــهِ بثَمِينِـــهِ

(١) رواهُ أبو يَعْلَى (٦٨٣٩) وقال الهيثميُّ في مجمع الزوائِدِ (١٣٤٥٤): رواهُ أبو يعلى ورجالُهُ رجالُ الصحيحِ غيرَ نافِعِ بنِ خالدٍ الطاجيِّ وهو ثِقَةٌ، وحَسَّنَهُ الألبانيُّ كما في صحيحِ الجامعِ (١٦٦).

الحَدِيثُ الثَّامِنُ

صلةُ الرَّحِمِ أعظمُ أَجْرًا من العِتْقِ

عن أمِّ المؤمنينَ ميمونةَ بنتِ الحارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَنِّي أعتقْتُ وَلِيدَتِي؟ قَالَ: «**أَوَ فَعَلْتِ؟**» قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: «**أما إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على أَنَّ عطيةَ القريبِ أفضلُ من العِتْقِ، وعِتْقُ الرَّقَبةِ فيه فَضْلٌ عظيمٌ جِدًّا، ولكنَّ النبيَّ ﷺ يَدُلُّها على ما هو أَفْضَلُ قال ابنُ بَطَّالٍ: فيه أنَّ هِبَةَ ذي الرحِمِ أَفْضَلُ من العِتْقِ(٢).

وقال القاضِي: وفيهِ أَنَّ صلةَ الرَّحِمِ أفضلُ من العِتْقِ، وقد قال مالكٌ: الصدقَةُ عَلى الأقارِبِ أَفْضَلُ من عِتْقِ الرِّقابِ(٣).

وقال الشيخُ مُحْي الدينِ: وفي قولِهِ: «**أخوالَكِ**» فضيلةُ صِلَةِ الأرحامِ والإحسانِ إلى الأقاربِ، وأَنَّهُ أَفْضَلُ من العِتْقِ(٤).

---

(١) أخرجَهُ البخاريُّ (٢٥٩٣)، ومسلمٌ (٩٩٩).

(٢) شرح صحيحِ البخاريِّ (٧/ ١١٠ - ١١١).

(٣) إكمالُ المعلمِ (٣/ ٥١٩).

(٤) انظرْ: شَرْحَ صحيح مسلمٍ (٨٦/ ٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لا تَعْـذِليني علـى مـالٍ وَصَـلْتُ بِـهِ رَحْمًـا قريبًـا فخيـرُ المـالِ مـا وَصَـلا[١]

وقال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ اللهُ -:

وأَعْظَـمُ مِـنْ عِتْـقِ الرقـابِ مَثُوبَـةً لِمَـنْ يَبْتَغِـي أجـرًا وِصـالُ الأقـارِبُ

(١) الموازنةُ بَيْنَ أبي تمامٍ والبحتريِّ (١٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ العَاشِرُ

صلةُ الرَّحِمِ وصيةُ رسولِ اللهِ ﷺ

وعن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: أوصاني خَليلي ﷺ بخِصالٍ من الخَيْرِ: «أَوْصَانِي أَنْ لا أنظُرَ إلى مَنْ هوَ فوْقي، وأنْ أنْظُرَ إلى مَنْ هُوَ دُونِي، وَأَوْصَانِي بحُبِّ المَسَاكِينِ، وَالدُّنُوِّ مِنهُمْ، وأوْصَانِي أنْ أصِلَ رَحِمِي، وَإِنْ أَدْبَرَتْ، وأوصَانِي أنْ لا أَخَافَ في اللهِ لوْمَةَ لائِمٍ، وأَوْصَاني أنْ أقُولَ الْحَقِّ، وَإِنْ كانَ مُرًّا، وأوْصانِي أنْ أكْثِرَ مِنْ: لَا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، فَإِنهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّة»(١).

الشرحُ:

أوصى النبيُّ ﷺ أبا ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بوصيَّةٍ جامعةٍ ومن ذلك الوصيةَ بِصِلَةِ الرَّحِمِ مهما حَصَلَ منها من قطيعةٍ وعقوقٍ فإنها من خصالِ الخيرِ ومن أَحَبِّ الأعمالِ إلى اللهِ فَحَرِيٌّ بالمسلمِ أَنْ يُرَوِّضَ نَفْسَهُ على صلةِ الرحِمِ، وأعظمُ الصلةِ أَجْرًا تلكَ الرَّحِمُ التي سَجِيَّتُها القطيعةُ والعقوقُ عن كِشْحٍ من الحِقْدِ والعداوةِ دَلَّ عليه قولُهُ ﷺ: «**وإِنْ أَدْبَرَتْ**» وحديثُ «**صِلْ مَنْ قَطَعَكَ**» وحديثُ «**لا يزالُ مَعَكَ من اللهِ ظهيرٌ**» وحديثُ «**أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ على ذي الرحمِ الكَاشِحِ**» واللهُ أعلمُ.

وَصِلْ أَخَا رحِمٍ تَكْسَبْ مَوَدَّتَهُ ... وَفِي الْخُطُوبِ تَرَاهُ خَيْرَ مُنْتَصِرِ (٢)

---

(١) ابنُ حِبانَ في صحيحِهِ (٢/ ١٩٤)، برقَمِ ٤٤٩ واللفظُ له، والطبرانيُّ في المُعْجَمِ الكبيرِ (٢/ ١٥٦) برقَمِ ١٦٤٨، وفي الأوسَطِ والصغيرِ (٧/ ٢٣٦) [مَجْمَعُ البحرين] برقَمِ ٤٣٧٧، وصحَّحَهُ شُعيبُ الأرنؤوطُ في تخريجِهِ لصحيحِ ابنِ حِبانَ وصَحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الترغيبِ (٢/ ٦٦٩).

(٢) مجموعة القصائِدِ الزُّهْديَّاتِ (١/ ٢٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ العَاشِرُ

صلةُ الرحمِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ

ففي حديثِ عَائِشَةَ الطويلِ وفيه: فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَة: أبشر، فوَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أبدًا، إِنَّك لتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وَتحملُ الْكَلَّ، وتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وتُقْرِي الضَّيْفَ، وَتعينُ على نَوَائِبِ الْحَقِّ(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على أَنَّ صلةَ الرحِمِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ فقد أدركَتْ خديجةُ بفطرتِها ورجاحةِ عقلِها رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهُ لنْ يصيبَ النبيَّ ﷺ مكروهًا لما جعلَ اللهُ فيه من مكارِمِ الأخلاقِ وكَرَمِ الشمائِلِ وذكرتْ ضروبًا من ذلك ومنها صلةُ الرحِمِ وفي هذا دلالةٌ على أنَّ مكارِمَ الأخلاقِ وخصالَ الخيرِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:

وَلما قَالَ لَهَا: «**لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي**، فَقَالَتْ لَهُ: أَبْشِرْ فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا» ثُمَّ اسْتَدَلَّتْ بِمَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالشِّيَمِ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَا يُخْزَى أَبَدًا، فَعَلِمَتْ بِكَمَالِ عَقْلِهَا وَفِطْرَتِهَا أَنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَالْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ وَالشِّيَمَ الشَّرِيفَةَ تُنَاسِبُ أَشْكَالَهَا مِنْ كَرَامَةِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَلَا تُنَاسِبُ الْخِزْيَ وَالْخِذْلَانَ، وَإِنَّمَا يُنَاسِبُهُ أَضْدَادُهَا، فَمَنْ رَكَّبَهُ اللهُ عَلَى أَحْسَنِ الصِّفَاتِ، وَأَحْسَنِ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣)، ومسلمٌ (١٦٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَلِيقُ بِهِ كَرَامَتُهُ وَإِتْمَامُ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، وَمَنْ رَكَّبَهُ عَلَى أَقْبَحِ الصِّفَاتِ وَأَسْوَإِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ إِنَّمَا يَلِيقُ بِهِ مَا يُنَاسِبُهَا[1].

قال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ اللهُ -:

مصـارِعُ السـوءِ نَخْشـاها ونَكْرَهُهـا ... ونَسْـأَلُ اللهَ حِفْظًـا مـن دواعيهـا

وكـل مَـنْ وَصَـلَ الأرحـامَ يَحْفَظُـهُ ... ربُّ البريَّـةِ يومًـا أن يلاقِيهـا

(١) زاد المعاد (٣/ ١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ

صلةُ الرَّحِمِ سَبَبُ البركةِ في الأرزاقِ والأعمارِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ: على أَنَّ صلةَ الأرحامِ سببُ البركةِ في الأرزاقِ والأعمارِ.

قال العلماءُ في معنى زيادةِ العُمُرِ، وبسطِ الرزقِ الوارِدَيْنِ في الحديثِ ما يلي:

١- أَنَّ المقصودَ بالزيادةِ أَنْ يبارِكَ اللهُ في عُمُرِ الإنسانِ الواصِلِ، ويَهَبَهُ قوةً في الجِسْمِ، ورجاحَةً في العقلِ، ومَضاءً في العزيمةِ، فتكون حياتُهُ حافلةً بجلائِلِ الأعمالِ.

٢- أَنَّ الزيادةَ على حقيقتِها، فالذي يَصِلُ رَحِمَهُ يزيدُ اللهُ في عُمُرِهِ، ويوسِّعُ له في رِزْقِهِ(٢).

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٥٩٨٦)، ومسلمٌ (٥٢٧٧).

(٢) قد يُشْكِلُ هذا الأمرُ على بعضِ الناسِ فيقولُ: إذا كانتِ الأرزاقُ مكتوبةً، والآجالُ مضروبةً لا تزيدُ ولا تَنْقُصُ، كما في قولِهِ تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأعرافُ: ٣٤] فكيفَ نُوَفِّقُ بينَ ذلكَ وبينَ الحديثِ السابِقِ؟

والجوابُ: أَنَّ القدرَ قَدَرانِ:

أحدُهما: مُثْبَتٌ، أو مُبْرَمٌ، أو مُطْلَقٌ، وهو ما في أُمِّ الكتابِ - اللوحِ المحفوظِ - الإمامِ المبينِ - فهذا لا يتبدلُ ولا يَتَغَيَّرُ.

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ اللهُ -:

وصفتَ دُنياك تشكو ضيقَها حرجًا ... كأنها دَلَوُ ماءٍ قَدْ حَوَى سملة

فَصِلْ ذوي رَحِمٍ تسعدْ بها أبدًا ... إنْ كُنْتَ ترجو انْفراجَ الحالِ والْبَرَكة

= والثاني: القَدَرُ المُعَلَّقُ، أو المقيَّدُ، وهو ما في صُحُفِ الملائِكةِ، فهذا هو الذي يَقَعُ فيه المَحْوُ والإثباتُ «قال شيخُ الإسلامِ - ابنُ تيميةَ -رحمه الله تعالى- كما في (الفتاوى ٨/ ٥٤٠-٥٤١)-: «والأَجَلُ أَجَلانِ: مطلقٌ يعلمُهُ اللهُ، وآجِلٌ مُقَيَّدٌ، وبهذا يتبيَّنُ معنى قولِهِ ﷺ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ له في رزقِهِ، ويُنْسَأَ له في أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**».

فإنَّ اللهَ أَمَرَ المَلَكَ أَنْ يكتُبَ له أَجَلًا، وقال: إِنْ وَصَلَ رحمَهُ زِدْتَهُ كذا وكذا، والمَلَكُ لا يعلمُ أَيَزْدَادُ أم لا، لكنَّ اللهَ يعلمُ ما يستقرُّ عليه الأمرُ، فإذا جاء الأجلُ لا يتقدَّمُ ولا يتأخَّرُ».

وقال في موطنٍ آخَرَ (الفتاوى، ٨/ ٥٤٠): عندما سُئِلَ عن الرزقِ: هل يزيدُ أو يَنْقُصُ؟ فأجابَ: الرزقُ نوعانِ: أحدُهما: ما عَلِمَهُ اللهُ أَنْ يَرزُقَهُ، فبهذا لا يتغيَّرُ، والثاني: ما كَتَبَهُ، وأعلمَ به الملائكةَ فهذا يزيدُ وَينْقُصُ بِحَسَبِ الأسبابِ ثم إِنَّ: «الأسبابَ التي يحصُلُ بها الرزقُ هي من جُمْلَةِ ما قَدَّرَهُ اللهُ وَكَتَبَهُ، فإنْ كان قد تقدَّمَ بأَنْ يرزقَ العبدُ بسعيِهِ واكتسابِهِ ألهمَهُ السعيَ والاكتسابَ، وذلك الذي قَدَّرَهُ له بالاكتسابِ لا يَحْصُلُ بدونِ الاكتسابِ، وما قدَّرهُ له بغيرِ اكتسابٍ - كموتِ مُوَرِّثِهِ - يأتيهِ بغيرِ اكتسابٍ» وقال الشوكانيُّ كما في تنبيهِ الأفاضِلِ:

«فلا مخالفةَ في ذلكَ لسبقِ العلمِ، بل فيه تقييدٌ المسببات بأسبابها، كما قدرَ الشِّبَعَ والرِّيَّ بالأكْلِ والشربِ، وقدرَ الولدَ بالوطْءِ، وقدرَ حصولَ الزرع بالبَذْرِ، فهل يقولُ عاقلٌ بأَنَّ ربطَ المسبباتِ بأسبابِها يقتضي خلافَ العلمِ السابقِ، أو يُنافيهِ بوجهٍ من الوجوهِ» اهـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ

قاطِعُ الرَّحِمِ لا يدخُلُ الجَنَّةَ مع الدَّاخِلينَ

وعن أَبي محمدٍ جُبيرِ بنِ مطعمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعٌ**». قَالَ سفيانُ في روايتِهِ: يَعْنِي: قَاطِعَ رَحِمٍ(١).

الشرحُ:

هَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الْوَعِيدِ وفيه وعيدٌ شديدٌ لقاطِعِ الرحِمِ فإنَّ قاطِعَ الرحِمِ إذا لمْ يَتُبْ فإنه لا يدخُلُ الجَنَّةَ مع الداخلينَ حتى يُطَهِّرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بالنارِ فَالرَّجُلُ الَّذِي مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَهُ كَبَائِرُ قَدْ يَدْخُلُ النَّارَ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا: إِمَّا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِمَّا بِغَيْرِ ذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «**شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي**»(٢)(٣).

---

(١) البخاريُّ (٥٩٨٤)، ومسلمٌ (٢٥٥٦).

(٢) السُّنَنُ الكبرى للبيهقيِّ - المكنزُ - (١٠/ ١٩٠) (٢١٢٩٣) صحيحٌ.

(٣) قال الشيخُ محمدُ بنُ صالحِ العثيمينَ رحمه الله تعالى كما في كتابِهِ (القولُ المفيدُ على كتابِ التوحيد ٢/ ١٢ - ١٣): قولُهُ: «**قاطِعَ رَحِمٍ**». الرحمُ: هم القرابةُ، قال تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وليسَ كما يَظُنُّهُ العامةُ أنهم أقاربُ الزوجين، لأنَّ هذه تسميةٌ غيرُ شرعيةٍ. والشرعيةُ في أقاربِ الزوجين: أَنْ يُسَمَّوا أصهارًا.

ومعنى قاطعُ الرحِمِ: أنْ لا يَصِلَهُ، والصلةُ جاءت مطلقةً في الكتابِ والسنةِ، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ [الرعدُ: ٢١]، ومنه الأرحامُ وما جاءَ مطلقًا غيرَ مقيدٍ، فإنه يتبعُ فيه العُرْفَ كما قيلَ:

وكُلُّ ما أتى ولم يُحَدَّدِ ... بالشرعِ كالحِرْزِ فبالعُرْفِ احْدُدِ

=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أرجـــو بوصْـــلِيَ للأرحـــامِ جَنَّتَـــهُ وكيـف يـدخُلُها مـن يقطَـعُ الرَّحمـا؟(١)

فحريٌّ بالمسلمِ أَنْ يَصِلَ أرحامَهُ وأن يَحُثَّ أهلَهُ وأولادَهُ على البرِّ ففي ذلك من المنافِعِ والمسارِّ لَعَلَّ أعظمَهَا عِتْقُ نفسِهِ من النارِ والفوزُ بخيرِ الدنيا والآخرةِ، وبعضُ الناسِ يتسبَّبُ في قطيعةِ الرحمِ وهذا إذا لم يكنْ له مبررٌ شرعيٌّ فهو خَطأٌ كبيرٌ وشَرٌّ مستطيرٌ يعودُ وبالُهُ عليه في الدنيا والآخرةِ(٢).

= فالصلةُ في زمنِ الجوعِ والفَقْرِ: أن يُعطيَهمْ ويلاحِظَهُم بالكسوةِ والطعامِ دائمًا، وفي زمنِ الغِنَى لا يلزمُ ذلك.

وكذلك الأقاربُ ينقسمون إلى:

١- قريبٍ.

٢- وبعيدٍ.

فأقربُهم يجبُ له من الصلةِ أكثرُ مما يَجِبُ للأَبْعدِ.

ثم الأقاربُ ينقسِمون إلى قسمينِ من جهةٍ أخرى:

١- قسمٌ من الأقاربِ يرى أَنَّ لنفسِهِ حَقًّا لا بُدَّ من القيامِ بهِ، ويريدُ أَنْ تَصِلَهُ دائمًا.

٢- وقسمٌ آخَرُ يُقَدِّرُ الظروفَ ويُنْزِلُ الأشياءَ منازِلَها، فهذا له حُكْمٌ، وذلك له حُكْمٌ. وهل صلةُ الرحِمِ للهِ أو للآدميِّ؟

الظاهِرُ أنها حَقٌّ للآدميِّ، وهي حَقٌّ للهِ باعتبارِ أَنَّ اللهَ أَمَرَ بها.

(١) قاله أَسْتَاذُنا العماد - حَفِظَهُ اللهُ -.

(٢) سُئِلَ ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللهُ كما في «فتاوى نورٍ على الدربِ» (٢٤/ ٢) السؤالَ الآتي:

ماذا على مَنْ يَتَسَبَّبُ في قطيعةِ الرحِمِ من إثمٍ بأَنْ يمنَعَ زوجتَهُ من مواصلةِ أهلِها وأقاربِها أو يَمْنَعُ الوالدُ ابنَهُ أو ابنَتَهُ من مواصلةِ أقربائِهِ أو أقربائِها لأمِّها أو لأمِّهِ كأجدادِهِ وأخوالِهِ؟

فأجابَ رحمه الله تعالى: الذي يأمرُ بقطيعةِ الرحِمِ مُضادٌّ للهِ ورسولِهِ فإنَّ اللهَ تعالى أَمَرَ بصلةِ الأرحام وأخبرَ وحَثَّ النبيَّ عليه الصلاةُ والسلامُ على صلةِ الرحمِ وأخبرَ اللهُ تعالى في القرآنِ=

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أَمـــا آن للغضـــبانِ أَنْ يَتَعَطَّفـــا ... لقـد زادَ ظلمًـا في القطيعـةِ والجَفَـا
بعـادٌ ولا قُـرْبٌ، وسُـخْطٌ ولا رِضـا ... وهجـرٌ ولا وَصْـلٌ، وغـدرٌ ولا وفـا[1]

= أن قطيعةَ الرحِمِ من أسبابِ اللعنةِ كما قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ فالآمرُ بقطيعةِ الرحمِ مضادٌّ للهِ ورسولِهِ عليه أَنْ يتوبَ من ذلك وأَن يرجِعَ إلى اللهِ عَزَّوَجَلَّ وأن يأمرَ بما أمرَ اللهُ به أن يوصَلَ وأما بالنسبةِ للمأمورِ بقطيعةِ الرحِمِ فإنه لا يَحِلُّ له أن يَمْتَثِلَ أمرَ من أمرَهُ بذلك لأنه لا طاعةَ لمخلوقٍ في معصيةِ الخالِقِ فلو أمرَ الرجلُ زوجتَه أن تَقْطَعَ رحمَها فلا يلزمُها أن توافِقَهُ على ذلك اللهُمَّ إلا إذا كان هذا يضرُّهُ في عيشِها معه مثل أن يكونَ اتصالُها بأرحامِها أو بأقارِبِها يكونُ سببًا في إلقاءِ العداوةِ بينَها وبينَ زوجِها أو إلقاءِ الوَحْشَةِ بينها وبين زوجِها أو يكونُ ذهابُها إليهم يستوجبُ أن تقعَ في أمرٍ محرَّمٍ مما يكونُ في بعضِ البيوتِ فإن له الحَقَّ في مَنْعِها من ذلك لكنْ لا يَقْصُدُ قطيعةَ الرحمِ بل يقصدُ توقِّي ما يحصُلُ من المفاسِدِ بذهابِها إليهم وبهذه النيةِ يكونُ غيرَ آمرٍ بقطيعةِ الرحِمِ التي أَمَرَ اللهُ بها أن توصَلَ وكذلك تقولُ بالنسبةِ للأولادِ الذين يمنعُهم أبوهم من الذهابِ إلى أقارِبِهم من أخوالٍ وأعمامٍ إذا كان الغَرَضُ بذلك ألَّا يَصِلوا هؤلاءِ فلا شَكَّ أَنَّ هذا محرمٌ وأنه مضادٌّ للهِ ورسولِهِ وأما إذا كان قصدُهُ توقِّيَ ما عسى أَنْ يكونَ من مخالطةِ هؤلاءِ فإنه لا حَرَجَ عليه في ذلك لأنه إنما قَصَدَ بذلك الإصلاحَ. انتهى.

(١) خريدةُ القصرِ (٢/ ٢٦٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الثَّالِثُ عَشَرَ

صلةُ الرحِمِ سببُ المحبةِ بين المتواصلين

وعن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «**تعلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُون بِهِ أَرْحامَكم، فإن صِلَةَ الرَّحِمِ محبَّةٌ في الأهلِ، مثراةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ[١] في الأَثَرِ**»[٢].

الشرحُ:

قولُهُ: «**محبَّةٌ في الأهلِ**» هو مَفْعَلَةٌ من المحبةِ كَمَظَنَّةٍ أي: سَبَبٌ لها؛ لأَنَّها جَبَلَتِ القلوبَ على حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إليها.

فإذا كان بين الآباءِ تواصُلٌ وتعارفٌ تكونُ بين الأولادِ محبةٌ وتواصُلٌ وأُلْفَةٌ، ويصبحُ الأقاربُ لُحْمَةً واحدةً، وبهذا يصفو عيشُهم وتكْثُرُ مَسَرَّاتُهم.

تَحَبَّبْ ذوي الأَضْغانِ تَسْبُ نفوسَهُم ... تَحَبُّبَكَ القربى فقد تُرْقَعُ النَّعْلْ

وإنْ دَحَسُوا بالكُرْهِ فاعْفُ تَكَرُّمًا ... وإنْ غيَّبوا عَنْك الحديثَ فلا تَسلْ

فإنَّ الَّذي يُؤْذِيكَ منه سَمَاعُهُ ... وإنَّ الَّذي قالوا وراءك لم يُقَلْ[٣]

---

(١) قال الترمذيُّ في سننِهِ: منسأةٌ في الأثرِ، يعني زيادَةً في العُمُرِ (٤/ ٣٥١).

(٢) أخرجَهُ الترمذيُّ (١٩٧٩) وقال الألبانيُّ في سلسلةِ الأحاديثِ الصحيحةِ برقم ٢٧٦: (إسنادُهُ جيدٌ، ورجالُهُ ثِقاتٌ).

(٣) العقدُ الفريدُ (٢/ ١٨٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الرَّابعُ عَشَرَ

أعجلُ الطاعةِ ثوابًا وأعجلُها عقابًا

عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**ليسَ شيءٌ أُطِيعَ اللهُ - تعالى - فيه أَعْجَلُ ثوابًا من صلةِ الرحِمِ، وليسَ شيءٌ أَعْجَلُ عقابًا من البَغْيِ، وقطيعةِ الرحِمِ، واليمينِ الفاجرةِ، تَدَعُ الديارَ بلاقِعَ**»(١).

الشرحُ:

قولُهُ: «**أعجلُ ثوابًا من صلةِ الرحِمِ**» أي: الإحسانُ إلى الأقارِبِ بِقَوْلٍ أو فِعْلٍ.

وقولُهُ: «**ليسَ شيءٌ أعجلُ عقابًا من البَغْيِ**» أي: التَّعَدِّي على الناسِ بظلمِهم وأكلِ حقوقِهم.

وقطيعةُ الرحِمِ: بِنَحْوِ إساءةٍ، أو هَجْرٍ وعَدَمِ الصلةِ.

وقولُهُ: «**واليمينُ الكاذبةُ تَدَعُ الديارَ بلاقِعَ**» أي قَفْرَاءَ خاليةً من كُلِّ شيءٍ.

فدلَّ الحديثُ: على أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ أَعْجَلُ الطاعةِ ثوابًا حيثُ يَجِدُ الْعَبْدُ البركَةَ في الأرزاقِ والأعمارِ، والبِرَّ بِهِ من أولادِهِ وأحفادِهِ وأقاربِهِ.

وللـــدُّنيا ودائِـــعُ في قلـــوبٍ ... بهـا جَـرَتِ القطيعـةُ والوِصـالُ(٢)

---

(١) (صحيحٌ) أخرجَهُ البيهقيُّ (١٩٦٥٥). وصحَّحَهُ الألبانيُّ في «صحيحِ الجامعِ» (٥٣٩١).

(٢) العقدُ الفريدُ (٣/ ١٣٨).

وقال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ اللهُ -:

سرَعانَ ما فاضتْ عطورُ غرامِكم كفواحِ أجرِ تَفَقُّدِ الأرحامِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الخَامِسُ عَشَرَ

صِلَةُ الرَّحِمِ من أسبابِ قَبولِ العَمَلِ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنَّ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ تُعْرَضُ كُلَّ خَمِيسٍ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فَلا يُقبَلُ عَمَلُ قَاطِعِ رَحِمٍ**»(١).

أي: لا يُقْبَلُ له عملٌ إذا كانت القطيعةُ مثلَ إساءةٍ أو هَجْرٍ فَعَمَلُهُ لا ثوابَ فيه. وإن كان صحيحًا وهذا وعيدٌ شديدٌ يفيدَ أَنَّ قطيعةَ الرحِمِ كبيرةٌ من الكبائِرِ لكنْ إذا كانتِ القطيعةُ بِتَرْكِ الإحسانِ فليسَ بكبيرةٍ من الكبائِرِ ولكنَّها صغائِرُ في بعضِ الأحوالِ، فالعَمَلُ الذي لا يُقْبَلُ هو القطيعةُ بنحوِ إساءةٍ أو هَجْرٍ، فإن حصلتِ التوبةُ عشيةَ الخميسِ فَبِهِ ونعمة وإلا لَنْ يُرْفَعَ له عَمَلٌ وهذا خلاصةُ أقوالِ العلماءِ وزُبْدَةُ كلامِهم واللهُ أعلمُ.

(١) (حسنٌ) أحمدُ (١٠٢٧٧)، تعليقُ شعيبٍ الأرنؤوطِ «إسنادُهُ حَسَنٌ»، تعليقُ الألبانيِّ «حَسَنٌ»، الترغيبُ والترهيبُ (٢٥٣٨).

الحَدِيثُ السَّادِسُ عَشَرَ

صلةُ الرحِمِ من أسبابِ النجاةِ من عقوبةِ الدنيا والآخرةِ

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ**»(١).

الشرحُ:

قَوْلُهُ: «**أَجْدَرُ**» أَيْ: أَلْيَقُ وَأَحَقُّ وَأَوْلَى وَأَحْرَى «**أَنْ يُعَجِّلَ**» أَيْ: بِأَنْ يُعَجِّلَ اللهُ وَهُوَ مِنَ التَّعْجِيلِ «**مِنَ الْبَغْيِ وقطيعةِ الرحِمِ**».

«**مع ما يَدَّخِرُ**»؛ أي: مع ما يُعِدُّ ويهيئُ من عذابِ الآخرةِ.

فدلَّ الحديثُ على أَنَّهُ ليسَ شيءٌ ممَّا عُصِيَ اللهُ به هو أَعْجَلُ عقابًا من البغيِ وقطيعةِ الرحِمِ؛ لأنَّ البغيَ من الكبرِ، وقطيعةِ الرحِمِ من الاقتطاعِ من الرحمةِ، والرحِمُ القرابَةُ ولو غَيْرُ مُحَرَّمٍ بنحوِ إيذاءٍ أو صَدٍّ أو هَجْرٍ فإنه كبيرٌ كما يفيدُهُ هذا الوعيدُ الشديدُ أما قطيعتُها بِتَرْكِ الإحسانِ فليسَ بكبيرٍ وفيه تنبيهٌ على أنَّ البلاءَ بسببِ القطيعةِ في الدنيا لا يَدْفَعُ بلاءَ الآخرةِ ولو لم يكنْ إلا حرمانَ مرتبةِ الواصِلينَ.

---

(١) أبو داودَ، ٤٩٠٢، والترمذيُّ، ٢٥١١، وقال: «هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وأخرجَهُ البخاريُّ في الأدبِ المفردِ، ٦٧، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في الصحيحةِ برقم ٩١٧، ٩٧٦. وفي صحيحِ الأدبِ المفردِ (ص٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ السَّابِعُ عَشَرَ

صلةُ الأرحامِ من أَوَّلِ ما دعا إليها النبيُّ ﷺ

ففي حديثِ أبي سُفيانَ ابنِ حَرْبٍ رضي الله عنه: أَنَّ هِرَقْلَ عظيمَ الرومِ قال له حينما سألهُ عن رسالةِ النبيِّ ﷺ: «ماذا يأْمرُكم؟» قال أبو سفيان: قُلْتُ: يقولُ: «**اعبدوا اللهَ ولا تُشركوا به شيئًا، واتركوا ما يقولُ آباؤكم، ويأْمُرُنا بالصلاةِ، والصِّدْقِ، والعَفافِ، والصِّلَةِ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على أَنَّ صلةَ الرحِمِ من أولِ ما دعا إليها النبيُّ ﷺ ممَّا يدلُّ على أهمِّيتِها وعلوِّ شَأْنِها فلا يَعْزُبُ عَنَّا ذلك بل إِنَّهُ يَجِبُ علينا أَنْ نُجَاهِدَ أَنْفُسَنا على البِرِّ والصِّلَةِ من غيرِ التفاتٍ إلى مكافأةٍ أو نحوِها حتى تستقيمَ لنا كما يَجِبُ تربيةُ أولادِنا من الصِّغَرِ على صلةِ الرحِمِ من غير تسخينِ صدورِهم على واحِدٍ من الأقارِبِ مهما كان.

تَـدُلُّ علـى التَّوحِيـدِ فيـه قَوَاطِـعُ بهـا قُطِّعَـتْ لِلْمُلْحِـدِينَ رِقَـابُ(٢)

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٧).

(٢) مجموعةُ القصائِدِ الزهدياتِ (١/ ٣٣).

الحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ

واصلُ الأرحامِ عزيزٌ

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُم المَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِن اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**»(١).

الشرحُ:

قولُهُ: «أُحْسِنُ إليهم ويُسيئون إليَّ»، أي: أَنَّ هذا الرجُلَ يتعامَلُ بالإحسانِ مع أقربائِهِ وهم يعاملونه بالإساءةِ.

قولُهُ: «وأَحْلَمُ عنهم ويَجْهلون عليَّ»، أي: أَنا أَكْتُمُ غَيْظي عنهم وأصبرُ على أفعالِهم الشَّنيعةِ؛ وكأَنَّهُ ينتظرُ من النبيِّ ﷺ أَنْ يقولَ له: عامِلْهم بالمِثْلِ، فكان جوابُ النبيِّ ﷺ: «**لَئِنْ كُنْتَ كما قُلْتَ فكأَنَّما تُسِفُّهُمُ المَلَّ**»، أي: كأَنَّكَ تُطْعِمُهم الرمادَ الحارَّ.

قال الإمامُ النوويُّ - رحمهُ اللهُ تعالى - في شَرْحِ هذا الحديثِ: «وهو تشبيهٌ لما يَلْحِقُهُم من الأَلَمِ، بما يَلْحِقُ آكِلَ الرمادِ الحارِّ من الألمِ، ولا شيءَ على هذا المُحْسِنِ، بل ينالُهم الإثمُ العظيمُ في قطيعتِهِ، وإدخالِهم الأَذَى عليهِ.

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٥٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقيل: معناهُ أنكَ بالإحسانِ إليهم تُخْزِيهِم، وتَحْقِرُهم في أَنفسِهم؛ لكَثرةِ إحسانِكَ، وقبيحِ فعلِهم من الخِزْيِ والحقارةِ عند أنفسِهم، كَمَنْ يَسُفُّ المَلَّ.

وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانِكَ، كالمَلِّ يُحْرِقُ أَحْشاءَهُم، واللهُ أعلمُ»[1].

ومعنى ذلك أنك بإحسانِك إليهم تُخْزِيهم وتحقِرُهم في أنفسِهم، برؤيتِهم حُسْنَ فعلِكَ، وقُبْحَ مكافَأَتِهم، فأنتَ بهذا الصنيعِ معهم عزيزًا مهابًا في نفوسِهم ولا بُدَّ.

ثم قال: «**وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**» «**ظهيرٌ**» الظهيرُ: المعينُ والناصِرُ.

أي: أَنَّ اللهَ تعالى يؤيِّدُك بالصَّبْرِ على جفائِهم وحسنِ الخُلُقِ معهم ويُعليك عليهم في الدنيا والآخرةِ ما دُمْتَ تُعامِلُهم بما ذَكَرْتَ.

قال المُقَنَّعُ الكِنديُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَإِن الَّـذي بَينـي وَبَـين بَنـي أَبـي ... وَبَـينَ بَنـي عَمِّـي لَمُختَلِـفٌ جِـدَّا

أَراهُـم إِلـى نَصـري بطـاءً وَإِن هُـمْ ... دَعَـوني إِلـى نَصـرٍ أَتيـتُهُمُ شَـدَّا

فَـإِن يَـأكُلوا لَحمي وَفَـرْتُ لحـومَهُم ... وَإِن يَهدِموا مَجدي بنيت لَهُم مَجدا

وَإِن ضَـيَّعوا غيبـي حَفظـتُ غيـوبَهُم ... وَإِن هُم هَوَوا غَيِّي هَوَيتُ لَهُم رُشدا

وَإِن بـادَهوني بالعَـداوَةِ لَـم أَكُـن ... أبـادِهُهُمْ إِلَّا بمـا يَنعَـتُ الرُّشـدا

وَإِن قَطَعـوا مِنِّـي الأَواصِـرَ ضَـلَّةٌ ... وَصَـلتُ لَهُـم مِنِّـي المَحَبَّـةَ وَالـوُدَّا

---

(١) صحيحُ مسلمٍ بشرحِ النوويِّ (١٦/ ١١٥).

وَلا أَحمِـلُ الحِقـدَ القَـديمَ عَلَـيهِم وَلَيسَ كَريمُ القَومِ مَن يَحمِلُ الحِقدا[١]

وقال أُسْتَاذُنَا – حَفِظَهُ اللهُ –:

قَـومٌ لهـم عِـزَّةٌ لـم يقطعـوا رحمًـا ولا يســاوِرُهم غِــلٌّ ولا حَسَــدُ

(١) هذه الأبياتُ للمقنعِ الكنديِّ محمدِ بنِ عُمَيرةَ بنِ أبي شَمَرِ بنِ فرعانَ بن قيسِ بنِ الأسودِ عبدِ اللهِ الكنديِّ، شاعِرٌ، من أهلِ حضرموتَ. مولدُهُ بها في (وادي دوعَنَ)، اشتُهِرَ في العصرِ الأمويِّ، وكان مُقَنَّعًا طولَ حياتِهِ، و(القناعُ من سماتِ الرؤساءِ) كما يقولُ الجاحِظُ، وقال التبريزيُّ في تفسيرِهِ لَقَبَهُ: المقنعُ الرجُلُ اللابِسُ سلاحَهُ، وكان مُغَطِّيًا رأسَهُ فهو مقنَّعٌ، وزَعموا أنه كان جميلًا يستُرُ وَجْهَهُ، فقيل له: المُقنَّعُ! وفي القاموسِ والتاجِ: المقنعُ، المُغَطَّى بالسلاحِ أو على رأسِهِ مغفرُ خوذةٌ. قال الزبيديُّ: وفي الحديثِ أَنَّ النبيَّ (صلى اللهُ عليه وآلِهِ وسلم) زارَ قبرَ أُمِّهِ في ألفِ مقنَّعٍ أي في ألفِ فارسٍ مغطًّى بالسلاحِ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ

تَعَلَّمْ نَسَبَ الأرحامِ من أجلِ صلةِ الرحِمِ

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسابِكُمْ مَا تَصِلُونَ به أَرْحامَكُمْ فإنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ مَثْراةٌ فِي المَالِ مَنْسأَةٌ فِي الأثرِ**»(١).

الشرحُ:

قولُهُ: «**يَنْسَأُ فِي أَثَرِهِ**» أي: نَسَأَ اللهُ في أجلِهِ وأَنْسَأَ، أي: أَخَّرَ، والمنْسأَةُ: المفعلةُ منه، والأَثَرُ هاهنا: الأَجَلُ، وسُمِّي الأجلُ أثرًا، لأَنَّهُ تابعٌ للحياةِ وسابِقُها. قال كَعْبُ بنُ زهيرٍ:

والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ لـه أَمَلٌ ... لا تنتهي العينُ(٢) حتى ينتهي الأَثَرُ

«**مثراةٌ**»: مَفْعَلَةٌ، من الثَّراءِ، وهو كَثْرةُ المالِ(٣).

قال المباركفوريُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«قَوْلُهُ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ**» أَيْ مِنْ أَسْمَاءِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ وَأَعْمَامِكُمْ وَأَخْوَالِكُمْ وَسَائِرِ أَقَارِبِكُمْ «مَا» أَيْ قَدْرَ ما «**تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ**» فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الصِّلَةَ تَتَعَلَّقُ بِذَوِي الْأَرْحَامِ كُلِّهَا لَا بِالْوَالِدَيْنِ فَقَطْ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَعْضُ.

---

(١) (صحيحٌ) أخرجَهُ أحمدُ (٨٨٥٥)، والترمذيُّ (١٩٧٩) والحاكِمُ (٧٢٨٤) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ (٢٩٦٥).

(٢) في اللِّسانِ: لا ينتهي العُمُرُ.

(٣) جامعُ الأصولِ (٦/ ٤٨٨).

وَالْمَعْنَى تَعَرَّفُوا أَقَارِبَكُمْ مِنْ ذَوِي الْأَرْحَامِ لِيُمْكِنَكُمْ صِلَةُ الرَّحِمِ وَهِيَ التَّقَرُّبُ لَدَيْهِمْ وَالشَّفَقَةُ عَلَيْهِمْ وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ فَتَعَلُّمُ النَّسَبِ مَنْدُوبٌ «**فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ**» أَيْ مَظِنَّةٌ لِلْحُبِّ وَسَبَبٌ لِلْوُدِّ «**فِي الْأَهْلِ**» أَيْ فِي أَهْلِ الرَّحِمِ «**مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ**» مِنَ الثَّرَى وَهُوَ الْكَثْرَةُ أَيْ سَبَبٌ لِكَثْرَةِ الْمَالِ «**مَنْسَأَةٌ**» مِنَ النَّسَاءِ وَهُوَ التَّأْخِيرُ «**فِي الْأَثَرِ**» أَنَّهَا سَبَبٌ لِتَأْخِيرِ الْأَجَلِ وَمُوجِبٌ لِزِيَادَةِ الْعُمُرِ[1].

قال أُسْتَاذُنا – حَفِظَهُ اللهُ –:

ولـي نَسَـبٌ لـم تَبْلُـغِ المجـدُ شـأْوَهُ فواعجبًـا مـن فخـر قـومٍ بـلا مَجْـدِ!

(١) تحفةُ الأحوذيِّ (٦/ ٩٦) بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الْعِشْرُونَ

صلة الرحم وإِنْ بَعُدَتْ

عَنْ أَبي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّكمْ سَتَفْتَحونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيها القِيرَاطُ فَإِذا فَتَحْتُموها فاستَوْصُوا بأَهْلِها خَيْرًا فإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا فَإِذا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَختَصِمانِ فِي مَوْضِعِ لَبنَةٍ فاخرُجْ مِنْهَا**»(١).

الشرحُ:

قولُهُ: «**القيراطُ**» قال العلماءُ: القيراطُ جزءٌ من أجزاءِ الدينارِ والدرهَمِ وغيرِهما. وكان أهلُ مِصْرَ يُكْثِرون من استعمالِهِ والتكلُّمِ به.

وقولُهُ: «**الذِّمَّةُ**» أي: الحُرْمَةُ والحَقُّ، وهي هنا بمعنى الذِّمامِ.

وقولُهُ: «**رَحِمًا**» أي: الرَّحِمُ بكونِ هاجَرَ أمِّ إسماعيلَ منهم.

وقولُهُ: «**صهرًا**» أي: الصِّهرُ بكونِ أُمِّ إبراهيمَ منهم.

فدلَّ الحديثُ على الوصيةِ بالأرحامِ وإِنْ بَعُدَتْ.

قال الصنعانيُّ: «**فإِنَّ لهم ذِمَّةً ورَحِمًا**» يريدُ كَنَفَ القرابةِ وهي أنهم أخوالُ العَرَبِ فإنَّ هاجَرَ أُمَّ إسماعيلَ قِبْطِيَّةٌ فلهم على ولدِ إسماعيلَ عليه السلام رحامةُ الخُؤُولةِ وكذلك إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللهِ ﷺ أُمُّهُ قبطيةٌ ماريةُ القبطيةُ فيحتملُ أنه أريدَ أن لهم عليكم رِحامًا من حيثُ

---

(١) مسلمٌ (٢٥٤٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنَّ ابنَ نبيِّكم منهم فيستحقُّون الرعايةَ ويحتملُ للأمرين وفيه رعايةُ حقِّ الرحِمِ وإِنْ بَعُدَتْ»[١].

إن تُمْسِ دارُهُم مني مُبَاعَدةً ... فما الأحبَّةُ إلا هُمْ وإنْ بَعُدوا[٢]

(١) التنويرُ شرحُ الجامعِ الصغيرِ (٢/ ١٥٣).

(٢) خريدةُ الْقَصْرِ (٢/ ٣٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الحادِي والْعِشْرُونَ

الرَّحِمُ التي أُمِرَ بِصِلَتِها

عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «**أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أُمُّكَ، ثُمَّ أَبُوكَ، ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ أَنَّ الرحِمَ التي يَجِبُ صِلَتُها هي كُلُّ ما يَرْتَبِطُ بقرابةٍ، سواءً أكانَتْ من الأصولِ: كالآباءِ والأمهاتِ وإِنْ عَلَوا، والفروعِ وإِنْ نَزَلُوا، والحواشي: من الإخوةِ والأخواتِ، والأعمامِ والعَمَّاتِ، والأخوالِ والخَالاتِ.

قال القاضي عِياضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «واخْتَلَفوا في حَدِّ الرَّحِمِ التي يَجِبُ صِلَتُها، فقيلَ: كُلُّ رَحِمٍ محرمٍ بحيثُ لو كان أَحَدُهما ذَكَرًا والآخَرُ أُنْثَى حَرُمَتْ مناكَحَتُها، فعلى هذا لا يدخُلُ أولادُ الأعمامِ والأخوالِ، واحتجَّ هذا القائلُ بتحريمِ الجَمْعِ بين المرأةِ وعمَّتِها أو خالتِها في النكاحِ ونحوِهِ، وجوازِ ذلك في بناتِ الأعمامِ والأخوال. وقيلَ: هو عامٌّ في كُلِّ رحِمٍ من ذوي الأرحامِ في الميراثِ، يدلُّ عليه قولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**ثم أَدْنَاكَ أدناكَ**» قال: وهذا هو الصوابُ، يدلُّ عليه قولُهُ في أهلِ مِصْرَ: «**فإنَّ لهم ذِمَّةً ورَحِمًا**»(٢). وقولُهُ: «**من البِرِّ أن يَصِلَ الرجُلُ أهلَ وُدِّ أبيهِ**»(٣) مع أنه لا مَحْرَمِيَّةَ بينهم.

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٤٨).

(٢) رواهُ مسلمٌ (٢٥٤٣).

(٣) رواهُ مسلمٌ (٢٥٥٢).

قال ابنُ هرمةَ:

كم نائلٍ وصلاتٍ قد نَفَحْتَ بها ... ونعمةٍ منك لا تُحْصَى أياديها

عند الأقاربِ والأقْصَينِ نفعُهُما ... بيضٌ روائحُها، تَحْدُو غوادِيها

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ

صلةُ الأقربِ فالأقربِ

عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِأُمَّهَاتِكُمْ، ثَلاثًا، إِنَّ اللهَ يُوصيكُمْ بِآبَائِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُوصِيكُمْ بِالأَقْرَبِ فَالأَقْرَبِ**»(١).

الشرحُ:

صلةُ الأرحامِ يكونُ بالأقربِ فالأقربِ الأمِّ ثم الأب ثم مَنْ يَتَّصِلُ بهما كالجَدِّ والجدةِ والأعمامِ والعماتِ والأخوالِ والخالاتِ ثم أولادِهم وهكذا.

(١) (صحيحٌ) أخرجَهُ أحمدُ ٤/ ١٣١ (١٧٣١٦) (١٧٣١٩)، والبخاريُّ في «الأدبِ المفردِ» ٦٠ و«ابنُ ماجهْ» ٣٦٦١.

وصحَّحَهُ الألبانيُّ في «الصحيحةِ» (١٦٦٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ

لَيْسَ الواصِلُ بالْمكافِئِ

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على أن الواصلَ ليس الذي يقابلُ زيارةً بزيارةٍ، ولكنَّه المُتَفَضِّلُ عليه.

والناسُ ثلاثةٌ: واصِلٌ، ومكافِئٌ، وقاطِعٌ.

فالواصِلُ: من يبدأُ بالفَضْلِ.

والمكافِئُ: من يَرُدُّ مِثْلَهُ.

والقاطِعُ: من لا يَتَفَضَّلُ ولا يكافِئُ، فالكامِلُ مَنْ يَصِلُ مَنْ قَطَعَهُ.

قال ابنُ حجرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمرادُ بالواصلِ في هذا الحديثِ: الكامِلُ؛ فإنَّ المكافأةَ نوعُ صِلَةٍ، ولا يلزَمُ من نَفْيِ الوصلِ ثبوتُ القَطْعِ، فهم ثلاثٌ درجاتٍ:

واصلٌ، ومكافئٌ، وقاطعٌ، فالواصلُ من يُعطي ويتفضَّلُ ولا يُتَفَضَّلُ عليه، والمكافِئُ الذي لا يزيدُ في الإعطاءِ على ما يَأْخُذُ، والقاطِعُ الذي يَأْخُذُ ولا يُعطي،

(١) رواهُ البخاريُّ (٥٩٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ويُتَفَضَّلُ عليه ولا يَتَفَضَّلُ، وكما تَقَعُ المكافأةُ بالصِّلةِ من الجانبين كذلك تَقَعُ بالمقاطعةِ من الجانبين، فمن بَدَأَ بالوصْلِ فحينئذٍ هو الواصِلُ»[١].

فإذا كانتِ العلاقَةُ رَدًّا للجميلِ ومكافأةً وليس ابتداءً ومبادرةً فإنها حينئذٍ ليستْ بِصِلَةٍ وإنما هي مقابلةٌ بالمِثْلِ، وبعضُ الناسِ عندهم مبدأُ الهديةِ مقابلُ الهديَّةِ، ومن لَمْ يُهْدِنا يُحْرَمْ، والزيارةُ مقابلُ الزيارةِ، ومَنْ لم يَزُرْنا يُقَاطَعُ ويُهْجَرُ، فليسَتْ هذه صِلَةَ رحِمٍ أبدًا وليسَ هذا ما طَلَبَهُ الشَّارِعُ الحكيمُ، وإنما هي مقابلةٌ بالمِثْلِ فَقَطْ وليسَتْ هي الدرجَةَ العاليةَ التي حَثَّتْ على بلوغِها الشَّريعةُ[٢].

قال أُسْتَاذُنَا - حَفِظَهُ اللهُ -:

ولستُ بمَنْ إنْ زارهُ الأهلُ زارَهم ... ولكنْ أوافيهم وإنْ منعوا وصلي

وقال غيره:

ينافِسُني فيكَ الزمانُ وأهلُهُ ... وَكُلُّ زَمَانٍ لي عَلَيْكَ مُنَافِسُ[٣]

(١) انظرْ: فتحَ الباري لابنِ حَجَرٍ (١٠/ ٤٢٤).
(٢) مباحِثُ في صِلَةِ الرَّحِمِ (١٩).
(٣) ديوانُ أبي فِراسٍ (٢٠٢).

الحَدِيثُ الرَّابعُ والْعِشْرُونَ

معاملةُ الأرحامِ بالتي هي أَحْسَنُ

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِفَوَاضِلِ الأَعْمَالِ، فَقَالَ: «**يَا عُقْبَةُ بْنَ عَامِرٍ، صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وَأَعْطِ مَنْ حَرَمَكَ، وَاعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ: على قَبولِ القطيعةِ بالصِّلَةِ والإساءةِ بالإحسانِ والظلمِ بالصبرِ والغفرانِ، وإنْ كان الحديثُ عامًّا مع كُلِّ أحَدٍ فهو مع الأرحامِ آكَدُ فحقُّهم أعظمُ الحقوقِ.

ومن نوابغِ الحِكَمِ: كُنْ للوِدَادِ حافِظًا وإنْ لم تَجِدْ مُحافِظًا، وللخِلِّ واصِلًا وإنْ لم يَكُنْ مُواصِلًا.

قال أستاذُنا - حفظَهُ اللهُ -:

لَا يَقْطَعَنَّكَ صَدُّ مِن ذوي رحم ... عن وَصْلِهِم صِلْ وإنْ صَدُّوا وإنْ بَعُدوا

فإنَّ أجْرَكَ من مولاكَ تَطْلُبُهُ ... في جَنَّةِ الخُلْدِ لَا يَفْنَى لها مَدَدُ

---

(١) (صحيحٌ) أخرجَهُ أحمدُ (٤/ ١٥٨ - ١٥٩) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في الصحيحةِ (٨٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ الخامِسُ والْعِشْرُونَ

الإحسانُ لذي الرَّحِمِ الكاشِحِ

عن أيوبَ بنِ بشيرٍ وحكيمِ بنِ حزامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رَجُلًا سألَ رسولَ اللهِ ﷺ عن الصَّدَقاتِ أيُّها أَفْضَلُ، قال: «**على ذي الرَّحِمِ الكاشِحِ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ: على أَنَّ أفضَلَ الصدقاتِ وأعظمَها أجرًا عند اللهِ ﷻ على ذي الرَّحِمِ الكاشِحِ، والكاشِحُ هو الذي يُضْمِرُ لك العداوةَ والبَغْضَاءَ ويَطْوِي عليها كِشْحَهُ - أي باطِنَهُ - وإنما فُضِّلَتْ هنا؛ لِأَنَّ فيها قَهْرَ النفسِ على الإذعانِ لمُعَادِيها بإعطائِهِ وتسكينِ ثائرةِ بُغْضِهِ وعداوتِهِ ورَدِّهِ إلى حضيرةِ الحَقِّ والصوابِ بالإحسانِ إليه، وهذا من محاسِنِ ديننا فإنه يَحُثُّ على المكارِمِ ويرشدُ إلى طريقِ تحصيلِها ولا يَقْتَصِرُ الأمرُ على الصدقاتِ بل كلِّ ضروبِ الإحسانِ من صدقاتٍ أو هديَّةٍ أو مَنْفَعَةٍ أو زيارةٍ وحتى كلمةٍ طيبةٍ، وأعظمَ ذلك الصبرُ على أذاهُ والدَّفعُ بالتي هي أحسنُ فَمَنْ فعلَ ذلك فاحَ عبيرُ فَضْلِهِ ولاحَ كوكَبُ صُبحِ صَلاحِهِ، وأجنَتْ شجراتُ آمالِهِ، وأينعَتْ ثمراتُ إعمالِهِ.

وكُنْ واصِلَ الأَرْحَامِ حَتَّى لكَاشِحٍ ... تُوَفَّرَ فِي عُمْرٍ وَرِزْقٍ وَتَسْعَدِ(٢)

---

(١) أخرجَهُ أحمدُ (١٥٣٢٠) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الجامعِ (١١١).

(٢) مجموعة القصائد الزهديات (١/ ١٨٦).

وقال أُسْتَاذُنا - حِفظَهُ الله -:

وما كان عَفْوُ المرءِ عَنْ أَهلِ وُدِّهِ ... جليلًا كعَفْوٍ عن عدوٍّ مُنافِحِ

وفي صِلَةِ الأرحامِ أجْرٌ تَنَالُهُ ... وأعظمُهَا وَصْلُ الْقريبِ المُكاشِحِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ السَّادِسُ والْعِشْرُون

صلةُ ذي الرَّحِمِ الظالِمِ من أسبابِ دخولِ الجنَّةِ

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: «**لَئِنْ قَصَّرْتَ فِي الْخُطْبَةِ لَقَدْ عَرَّضْتَ الْمَسْأَلَةَ، أَعْتِقِ النَّسَمَةَ، وَفُكَّ الرَّقَبَةَ**». قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَمَا هُمَا سَوَاءٌ؟ قَالَ: «**لَا، عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفَرِدَ بِهَا، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا، والْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ، والْفَيْءُ عَلَى ذي الرحِمِ الظالِمِ**». قَالَ: «**فَأَطْعِمِ الْجَائِعَ، وَاسْقِ الظَّمْآنَ**». قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ؟ قَالَ: «**مُرْ بِالْمَعْرُوفِ، وانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**» قال: فَمَنْ! يُطِقْ ذلك؟ قال: «**فَكُفَّ لسانَكَ! إِلَّا مِنْ خَيْرٍ**»(١).

الشرح:

قوله: «**أَعْتِقِ النَّسَمَةَ**» أَيْ: انْفَرِدْ بِعِتْقِها، وقولُهُ: «**وفُكَّ الرَقَبَةَ**» أي: أَنْ تُعِينَ على عِتْقِها.

وقولُهُ: «أَوَمَا هُمَا سَوَاءٌ؟» أي: هَلْ عِتْقُ النَّسَمَةِ وفَكُّ الرقبةِ بمعنى واحدٍ؟ فَفَسَّرَهما له بقولِهِ: «**عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفرِدَ بهَا، وَفَكُّ الرَّقَبَةِ أَنْ تُعِينَ فِي ثَمَنِهَا**».

وقولُهُ: «**والْمِنْحَةُ الْوَكُوفُ**» المِنْحَةُ: العطيَّةُ والوكوفُ: غزيرةُ اللَّبَنِ وهو أَنْ يُعْطِيَهُ ناقةً أو شاةً يَنْتَفِعُ بِلَبَنِها وَيَرُدَّهَا.

وقولُهُ: «**وَالْفَيْءُ عَلَى ذِي الرحِمِ الظالِمِ**» هذا هو بيتُ القصيدِ أي: بِرُّهُ والإحسانُ

---

(١) «صحيحٌ» أخرجَهُ أَحْمَدُ (٤/ ٢٩٩) وصحَّحَهُ الألبانيُّ في «التعليقِ الرغيبِ» (٢/ ٧٢)، و«المِشْكاةِ» (٣٣٨٤) وصحَّحَهُ شيخُنا الوادعيُّ في «الصحيحِ المُسنَدِ» (١٣٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إليه ودَفْعُ ظُلْمِهِ عنكَ بالتي هي أحسَنُ مُقَرِّبٌ إلى الجَنَّةِ، وإنما جعلَ جزاءَ ذلك الجنةَ؛ لِأَنَّ الظلمَ شديدٌ على النفوسِ فمن تَغَلَّبَ على نفسِهِ وانْتَصَرَ عليها وَوَصَلَ مَنْ ظَلَمَهُ - رَجاءَ ما عندَ اللهِ - كان ثوابُهُ أعظَمَ الثوابِ وَمَنْ عَرَفَ قيمةَ السلعةِ هان عليه مجاهدةُ نفسِهِ، فأعظمُ الصلةِ صلةُ ذي الرحِمِ الظالِمِ، وأعظمُ الصدقةِ، الصدقَةُ على ذي الرَّحِمِ.

وَظُلْـــمُ ذوِي القُرْبَـــى أَشَـــدُّ مَضَاضَـــةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقْعِ الْحُسامِ المهنْدِ(١)(٢)

(١) ذوي القربى: الأهل: المضاضَةُ: الحرقَةُ والحزنُ. الوَقْعُ: الضَّرْبُ. الحُسَامُ المُهَنَّدُ: السيفُ المصنوعُ في الهندِ.

(٢) ديوانُ طَرَفَةَ (٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ السَّابِعُ وَالْعِشْرُوْنَ

الصدقةُ على ذِي الرحِمِ: اثنتانِ: صدقةٌ وصِلَةٌ

عَنْ سَلْمانَ بن عَامِرٍ الضَّبْي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الصَدَقَةُ على الْمِسكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلى ذِي القَرَابَةِ اثنتانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ**»(١).

الشرحُ:

قولُهُ: «**والصدَقَةُ على الْمِسكِينِ صَدَقَةٌ**» أي ثوابُها ثوابُ صدقةٍ واحدةٍ، وقولُهُ: «**وَعَلَى ذِي القَرَابَةِ اثْنَتَانِ: صَدَقَة، وَصِلَة**» أي: فيها ثَوابانِ جليلانِ، ثوابُ الصدقةِ وثوابُ صِلَةِ الرَّحِمِ

وعلـــى الأقـــارِبِ أَنْفِقـــوا بكفايـــةٍ ... فـــالأَقْرَبون أحـــقُّ بالقُربـــانِ(٢)

(١) أخرَجُهُ أحمدُ في مسندِهِ (٢/ ١٧، ١٨، ٢١٤)، والترمذيُّ (٦٥٨)، والنسائيُّ (٢٥٨٢)، وابنُ ماجه (١٨٤٤)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ سُنَنِ الترمذيِّ [١/ ٢٠٢].

(٢) موسوعَةُ الشِّعْرِ (١٤/ ٣٤٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ

الصدقَةُ على ذي الرَّحِمِ البعيدِ

عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان أبو طلحةَ أَكْثَرَ الأنصارِ بالمدينةِ مالًا مِنْ نَخْلٍ، وكان أَحَبَّ أموالِهِ إليه بَيْرُحاءٍ، وكانَتْ مستقبلةً المسجدَ، وكانَ رسولُ اللهِ - صلى اللهُ عيه وسلم - يَدْخُلُها ويَشْرَبُ من ماءٍ فيها طَيِّبٍ، قال أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرانَ: ٩٢].

«قام أبو طلحةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ اللهَ - تباركَ وتعالى - يقولُ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإنَّ أَحَبَّ أموالي إليَّ بَيرُحاء[(١)]، وإنها صَدقَةٌ لِلهِ أرجو بِرَّها وذُخْرَها عند اللهِ، فَضَعْها يا رسولَ اللهِ حيثُ أراكَ اللهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**بَخٍ[(٢)]، ذلك مالٌ رابِحٌ[(٣)]، ذلك مالُ رابحٌ، وقد سمعتُ ما قُلْتَ وإِنِّي أرى أَنْ تَجْعَلَها في الأقربين**» فقال أبو طلحةَ: أَفْعَلُ يا رسولَ اللهِ، فَقَسَّمَها أبو طلحةَ في أقارِبِهِ وبَنِي عَمِّهِ». وفي لفظٍ: «فَجَعَلَها في حسانَ بنِ ثابتٍ وأُبيِّ بنِ كَعْبٍ»[(٤)].

---

(١) بيرجاء: حائطٌ يُسمَّى بهذا الاسم، وليسَ اسمَ بِئْرٍ، شرحُ النوويِّ [٧/ ٨٩].

(٢) بَخٍ: معناهُ تعظيمُ الأمرِ وتَفْخِيمَهُ، وهي كلمةٌ تُقالُ عند الإعجابِ [شرحُ النوويِّ على صحيحِ مسلمٍ، ٧/ ٩٠].

(٣) مالٌ رابحٌ، ومعناه بهذا اللفظِ ظاهِرٌ، وأما لَفْظُ «رابحٍ» في بعضِ الأوجُهْ: فمعناه رابِحٌ عليك أجْرُهُ ونَفْعُهُ في الآخرةِ [شرحُ النوويِّ، ٧/ ٩١].

(٤) رواهُ البخاريُّ (١٤٦١)، ومسلمٌ (٩٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على أَنَّ الأرحامَ مهما بَعُدُو فهُمْ أرحامٌ يُرَاعَى حَقَّهُم وأَنَّ الصدقَةَ عليهم أفضلُ من غيرِهم قال النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفي هذا الحديثِ من الفوائِدِ... أَنَّ الصدَقَةَ على الأقارِبِ أفضلُ من الأجانِبِ إذا كانوا مُحتاجين، وفيهِ أَنَّ القرابَةَ يُرْعَى حقُّها في صلةِ الأرحامِ، وإنْ لم يَجْتَمِعوا إلا في أبٍ بعيدٍ؛ لأَنَّ النبيَّ ﷺ أَمَرَ أبا طلحةَ أَنْ يَجْعَلَ صَدقَتَهُ في الأَقْرَبين، فَجَعَلَها في أُبَيِّ بنِ كعبٍ وحَسَّانَ بنِ ثابتٍ، وإِنَّما يَجْتَمِعان مَعَهُ في الجَدِّ السابعِ»[1].

وإذا أَصَبْتَ من النوافِلِ رَغْبَةً ... فَامْنحَ عشيرتَكَ الأَدانِيَ فَضْلَها

(١) شرحُ النوويِّ على صحيحِ مسلمٍ (٧/ ٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ التَّاسِعُ والعِشْرُوْنَ

التَّفَقُهُ على القريبِ مهما بَدَرَ منه

عن أمِّ رومانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: بَيْنَا أنا عند عائشَةَ إِذْ دَخَلَتْ علينا امْرأَةٌ من الأنصارِ، فقالَتْ: فَعَلَ اللهُ بابْنِها وفَعَلَ. قَالَتْ عائِشَةُ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ كان فيمَنْ حَدَّثَ الحديثَ.

قالت عائشةُ: وأيُّ حديثٍ؟ قالتْ: كذا وكذا.

قالتْ: وقد بَلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ؟ قالتْ: نَعَمْ.

وَبَلَغَ أبا بَكْرٍ؟ قالتْ: نَعَمْ. قالت: فَخَرَّت عائِشَةُ مَغْشِيًّا عليها فما أفاقَتْ إلَّا وعليها حُمَّى بنافِضٍ(١) قالَتْ: فَقُمْتُ فدثَّرْتُها(٢). قالَتْ: ودَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «**ما شَأْنُ هذِهِ؟**» قالَتْ: قُلْتُ يا رسُولَ اللهِ أَخَذَتْهَا حُمَّى بنافِضٍ. قال: «**لَعَلَّهُ في حديثٍ تُحُدِّثَ بِهِ**».

قَالَتْ: فاسْتَوَتْ لَهُ عائِشَةُ قاعدةً. قَالَتْ: واللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لكم لا تُصَدِّقوني، ولَئِنْ اعْتَذَرْتُ إليكم لا تَعْذُروني، فَمَثَلي ومَثَلُكم كَمَثَلِ يعقوبَ وبنيهِ، واللهُ المستعانُ على ما تَصِفُون. قَالَتْ: وخَرَجَ رسولُ اللهِ - ﷺ. قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللهُ عُذْرَها، فَرَجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ أبو بكرٍ فَدَخَلَ فقالَ: «**يا عائِشَةُ! إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قد أنزلَ عُذْرَكِ**». قَالَتْ: بِحَمْدِ اللهِ لا بِحَمْدِكَ.

---

(١) حمى بنافِضٍ: أي حُمَّى ذاتُ رَعْدَةٍ.

(٢) فَدَثَّرتُها: فغطَّيتُها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَالتْ: قال أبو بكرٍ لها: تقولين هذا لرسولِ اللهِ ﷺ ؟.

قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَتْ: فكانَ فيمَنْ حَدَّثَ الحديثَ رَجُلٌ كانَ يعولُهُ أبو بكرٍ، فَحَلَفَ أبو بكرٍ، أَنْ لا يَصِلَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النورُ: ٢٢] قال أبو بكرٍ: بَلَى فَوَصَلَهُ(١).

دَلَّ الحديثُ أَنَّ القريبَ مهما بَدَرَ منه من بادرةِ سوءٍ فإنَّهُ لا يَحْسُنُ تَرْكُ النفقةِ عليه أو الصِّلَةِ فَمِسْطَحُ بنُ أَثَاثَةَ كانَ مِمَّنْ خاضَ في حديثِ الإِفْكِ فَتَرَكَ أَبُو بكرٍ النفقةَ عليه ولمَّا أنزلَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

قَالَ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ: وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا.

فلا يُصُدَّنَّكَ عن الصلةِ أو النفقةِ على أقارِبك صادٌّ مهما جرى منهم فما عند اللهِ خيرٌ لِمَنْ صَبَرَ وغَفَرَ.

قال عبيدُ السَّلاميُّ:

---

(١) أحمدُ (٦/ ٣٦٤، ٣٦٨) وهذا لفظُهُ وأَصْلُهُ في الصحيحينِ من حديثِ عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وذَكَرَهُ ابنُ كثيرٍ – رحمه الله تعالى – في تفسيرِهِ (٣/ ٢٧١)، وقَالَ: رواهُ البخاريُّ مُعَلَّقًا مجزومًا وكذلك ابنُ أبي حاتِمٍ وابنُ جريرٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا أدفَعُ ابنَ العمِّ يمشي على شَفا ... ولو بلغَتْني من أذاهُ الجنادِعُ[١]

ولكِنْ أُواسيهِ وأنسَى ذنوبَهُ ... لترجِعَهُ يومًا إليَّ الرَّواجِعُ

وحسبُك من ذُلٍّ وسوءِ صنيعةٍ ... معاداةُ ذي القُربى ولو قيل قاطِعُ

فأَلْبس ثراكَ الأهلَ تسلمْ صدورُهم ... فلا بدَّ يومًا أن يروعَك رائِعُ

فتبلُوَ ما أسلفتَ حتَّى تردَّه ... إليك الجوازي وافراً والصنائِعُ

فإنْ تكُ تعفُو يُعْفَ عنكَ وإن تَكُنْ ... تُقارِعُ بالأُخرى تُصِبْكَ القوارِعُ[٢]

(١) الجنادِعُ: يَعْني الآفاتِ والبَلايا.

(٢) أمالي القالي (٢/ ٢٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الحَادِي والثَّلاثُوْنَ

أَقَلُّ ما يَحْصُلُ به صِلَةُ الرَّحِمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ وَلَوْ بِالسَّلامِ**»(١).

الشرحُ:

قوله: «**بُلُّوا أَرْحَامَكُمْ**» أي: صِلُوها.

وقولُهُ: «**وَلَوْ بِالسَّلامِ**» أي: ولو كانَ هذا البِرُّ بالسلامِ فتزورُهُم للسلامِ.

الذي لا يكلِّفُكَ مالًا ولا جهدًا ومتى عجزتَ عن الزيارةِ والسلامِ بَعَثْتَ بسلامِك إليهم عن طريقِ أخٍ أو بؤسائِلِ التواصُلِ، ومن العَجَبِ أَنْ تَجِدَ بعضَ الناسِ يَبْلُغُهُ أَنَّ قريبَهُ مريضٌ فيترُكُ العيادَةَ بحُجَّةِ أَنَّهُ لا يوجَدُ معه ما يواسِيْهِ به من مالٍ أو نحوِهِ، وقد

---

(١) (حسنٌ) عن أبي الطفيلِ: أخرجَهُ الطبرانيُّ كما في مجمعِ الزوائِدِ (٨/ ١٥٢) قال الهيثميُّ: فيه راوٍ لم يُسَمَّ.

وعن أنسٍ: أخرجَهُ البيهقيُّ في شُعَبِ الإيمانِ (٦/ ٢٢٧، رقم ٧٩٧٣).

وابنُ عباسٍ: أخرجَهُ البزارُ كما في مجمعِ الزوائِدِ (٨/ ١٥٢) قال الهيثميُّ: فيه يزيدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ البراءِ الغنويُّ، وهو ضعيفٌ.

حديثُ سويدِ بنِ عامرٍ: أخرجَهُ البيهقيُّ في شُعَبِ الإيمانِ (٦/ ٢٢٦، رقم ٧٩٧٢)، وابنُ عساكِرَ من طريقِ البغويِّ (٥٧/ ٥١). وأخرجَهُ أيضًا. هنادُ في الزهْدِ (٢/ ٤٩٢، رقم ١٠١١)، والقضاعيُّ (١/ ٣٧٩، رقم ٦٥٤)، والديلميُّ (٢/ ١٠، رقم ٢٠٨٧) قال المناويُّ (٣/ ٢٠٧): قال البخاريُّ: طُرُقُهُ كُلُّها ضعيفةٌ، وَيُقَوِّي بعضُها بعضًا.

وحَسَّنَ الألبانيُّ الحديثَ كما في صحيحِ الجامعِ (٢٨٣٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَتْرُكُ الصِّلَة دهرًا لهذا السببِ، وهذا من تلبيسِ إبليسَ على كثيرٍ من الناسِ واللهُ المستعانُ.

فجميلٌ أن تتواصَلَ بأرحامِكَ بينَ الحينِ والآخَرِ عبرَ وسائِلِ التواصُلُ وتسأَلَ عنهم وتتفقَّدَ أحوالَهم فإذا وَجَدْتَ أنهم مُحتاجون لخدمةٍ أو مساعدةٍ فجميلٌ أَنْ تسارِعَ لمساعدتِهم دونَ أَنْ تَضْطَرَّهُم إلى طَلَبِ المساعدةِ فالتَّفَطُّنُ لحاجَتِهِم وبذلُها لهم من غيرِ طَلَبٍ أَمْحَضُ في التَّكَرُّمِ، ومتى عَجَزْتَ فالسلامُ والكلمةُ الطيبةُ شفاءُ الصدرِ وَبَلْسَمُ الجُرْحِ.

هـــديَّتي تقصـــر عـــنْ همَّتـــي ... وهمَّتـــي تعلـــو علـــى مـــالي
فخـــالصُ الـــودِّ ومحـــضُ الثنـــا ... أحســـنُ مـــا يهديـــهِ أمثـــالي[1]

وقال أُسْتَاذُنَا – حَفِظَهُ اللهُ –:

صِـــلْني ولـــو بســـلامٍ أو مراســـلةٍ ... إنَّ القطيعـــةَ في شَـــرْعِ الهـــوى أَرَقُ
لا زالَ جَمْـرُ دمـوعي يصـطلي لَهَبًـا ... فـوقَ الرسـائِلِ حتـى جفَّـت الـوَرَقُ

(١)أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ للثعالبيِّ (٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحديث الحادي والثلاثُونَ

التَّهْدِيَةُ لذي الرَّحِمِ المُشْرِكِ

عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: رَأى عُمَرُ حُلَّةً سِيَرَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اشْتَرَيْتَ هَذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوُفُودِ إِذَا أَتَوْكَ. فَقَالَ: «**يَا عُمَرُ إِنَّما يَلْبَسُ هَذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ**».

ثُمَّ أُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنْهَا حُلَلٌ فَأَهْدَى إِلَى عُمَرَ مِنْهَا حُلةً فَجَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ بَعَثْتَ إِلَيَّ هَذِهِ وَقَدْ سَمِعْتُكَ قُلْتَ فِيهَا مَا قُلْتَ. قَالَ: «**إِنِّي لَمْ أُهْدِهَا لَكَ لِتَلْبَسَها إِنَّمَا أَهْدَيْتُها إِلَيْكَ لِتَبِيعَهَا أَوْ لِتَكْسُوَهَا**» فَأَهْدَاهَا عُمَرُ لِأَخٍ له من أُمِهِ مُشْرِكٍ(١)(٢).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على ما كانَ عليه الصحابةُ من معالي الأخلاقِ ومَحْسَنِ الشِّيَمِ، وحِرْصِهِم على هدايةِ أرحامِهم، وتألُّفِهِمْ

والهديةُ لذي الرحِمِ الكافِرِ لها مفعولُ السِّحْرِ تَجْذِبُهُ إلى حظيرةِ الحَقِّ الصوابِ، وقد كانَ النبيُّ ﷺ يعطي عطايا عظامًا يتألَّفُهُمْ وكذلك الصحابةُ فَمَنْ بعدَهم، فلا يمنعنَّكَ أَنْ تُقَدِّمَ مَالَكَ مانعٌ فَإِنَّكَ تَكْسِبُ قريبًا لك كافرًا كان أو مُبْتَدِعًا أو عاصيًا أو شرودًا أو كاشِحًا أو مُحِبًّا فتنالُ أَجْرَهُ وأجْرَ الصدقةِ مُضَاعَفًا.

قال الفَضْلُ بنُ سهلٍ ذو الرياستين: «ما أرضَى الغضبانَ، واستُعْطِفَ السلطانُ،

---

(١) رواهُ البخاريُّ (١٩٩٨)، ومسلمٌ (٢٠٩٦).

(٢) الهدايا والتُّحَفُ (١٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولا سَلَتِ السخائِمُ، ولا رُفِعَتْ المغارِمُ، ولا اسْتُمِيلَ المحبوبُ، ولا تُوقِّي المحذورُ بِمِثْلِ الهديَّةِ»[١].

لَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى ... على عزْمِهِ إلا الهديةُ والسِّحْرُ[٢]

وقال آخر:

إنَّ الهديةَ حلوةٌ ... كالسِّحْرِ تَجْتَلِبُ القلوبا

تُدْنِي البعيدَ من الهوى ... حَتَّى تَصيِّرُهُ قريبا

وتعيدُ مُعْتَضِدَ العدا ... وِهِ بعد نُفْرَتِهِ حبيبا[٣]

(١) التَّحَفُ والهدايا (٢٤).

(٢) التَّحَفُ والهدايا (١٠).

(٣) أحسن ما سمعتُ للثعالبيِّ (٩٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الثَّانِي والثَّلاثُوْنَ

صلة الأرحام ولو كانوا كفارًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دَعَا رَسُول اللهِ ﷺ قُرَيْشًا فَاجْتمعُوا فعم وَخص وَقَالَ: «**يَا بني كَعْب بن لؤَي يَا بني مرَّة بن كَعْب يَا بني عبد شمس وَيَا بني عبد منَاف وَيَا بني هَاشِم وَيَا بني عبد الْمطلب أنقذوا أنفسكُم من النَّار يَا فَاطِمَة أَنْقِذِي نَفسك من النَّار إِنِّي لَا أملك لكم من الله شَيْئًا غير أَن لكم رحمًا سَأَبُلُّهَا بِبلَالِهَا**»(١).

الشرح:

قوله: «**سَأَبُلُّهَا بِبلَالِهَا**» قال القاضي عياضُ: قال الأصمعيُّ: أي وصلتُها وندَّيتُها بالصِّلَةِ، وإنما شُبِّهَتْ قطيعةُ الرحِمِ بالحرارةِ تُطْفَأُ بالبَرْدِ(٢).

ومعنى «**سَأَبُلُّهَا بِبلَالِهَا**» كما قالَهُ الشُّرَّاحُ: أن الرحِمَ كَجِلْدِ الشاةِ اليابِسِ، فَجِلْدُ الشاةِ بعدَ أَنْ تُذْبَحَ يكونُ يابِسًا وإذا بُلَّ بالماءِ لانَ في يَدِكَ، فكذلكَ الأقاربُ إذا لم يُبَلُّوا ويوصَلُوا أصبحوا عَسِرِيْنَ في يَدِكَ، فإذا جِئْتَ تَعْرِضُ عليهم رأيًا لم يَقْبلوا لك رأيًا، لكنْ إذا وَصَلْتَهم بالهدايا والكلماتِ الطيبةِ لانوا في يديكَ وأصبحتَ تحرُّكُهم كيفما شِئْتَ، تخيلْ أَنَّ لكَ قريبًا تهدي له وتَصِلُهُ وإذا مَرِضَ عُدْتَهُ، تخيَّلْ كيفَ يكونُ في يديكَ إذا أَمَرْتَهُ بأمرٍ؟

سيكونُ لَيِّنًا مطيعًا.

أما مَنْ لا تَصِلُهُ ولا تَوَدُّهُ ولا تُهدي إليه، تخيَّلْ أنك ذهبتَ تطلبُ منه شيئًا أو

---

(١) رواه مسلم (٢٠٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٥٩٢).

تأمُرُهُ بأمرٍ؟ فيكونُ شاقًّا عليك وصَلبًا في يديكَ[١].

دلَّ الحديثُ على وجوبِ صِلَةِ الأرحامِ ولو كانوا كُفَّارًا فقد جَمَعَ النبيُّ ﷺ أرحامَهُ ودعاهُمْ إلى توحيدِ الله وَبَيَّنَ لهم أنه لا يَمْلِكُ لهم من اللهِ شيئًا يمنَعُهم من عذابِهِ إِنْ هُمْ استمرُّوا على كُفْرِهم وعنادِهِم غيرَ أَنَّ الذي يَمْلِكُهُ لهم هو أَنَّ لهم رَحِمًا سوفَ يَصِلُها في الدنيا.

(١) سلسلة التفسير (٩/ ١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الثَّالِثُ والثَّلاثُوْنَ

صِلَةُ الأُمِّ المشركةِ

عَنْ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُهَا قَالَ: «**نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على جوازِ صلةِ الرحمِ الكافرةِ فهذا من الإحسانِ وفيه - أيضًا - تأليفٌ لهم وكسبٌ لقلوبِهِم، وقد قال العلماءُ: إنَّ أُمَّ أسماءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أسلمَتْ فيما بَعْدُ وهي مِمَّنْ تأَخَّرَ إسلامُها.

قال العينيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَمِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْهُ: جَوَازُ صِلَةِ الرَّحِمِ الْكَافِرَةِ كالرَّحِمِ الْمسلمَةَ. وَفِيه: مُسْتَدلٌّ لِمَنْ رأى وجوبَ النَّفَقَةِ للْأَبِ الْكَافِرِ، وَالأُمِّ الْكَافِرَةِ على الْوَلَدِ الْمُسلمِ. وَفِيهِ: موادعةُ أهلِ الْحَرْبِ ومعاملَتُهم فِي زمنِ الْهُدْنَةِ. وَفِيهِ: السَّفرُ فِي زِيَارَةِ الْقَرِيبِ. وَفِيهِ: فَضِيلَةُ أَسْمَاءُ حَيْثُ تَحَرَّتْ فِي أَمرِ دِينهَا، وَكَيف لَا وَهِي بنتُ الصِّدِيقِ وَزوجُ الزبيرِ بنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُم -(٢).

---

(١) البخاريُّ الفتحُ (١٠/ ٥٩٧٩).

(٢) عُمْدَةُ القاري (١٣/ ١٧٤).

لِأُمِّــكَ حَــقٌّ لــو علمــتَ كبيــرٌ ... كثيــرُك يــا هــذا لديــهِ يســيرُ
فَكَــمْ ليلــةٍ باتَــتْ بِثِقْلِــكَ تَشْــتكي ... لَهــا مــن جواهــا أَنَّــةٌ وزفيــرُ
وفِي الوضْعِ لو تدري عليك مَشَقَّةٌ ... فكــم غُصَــصٍ منهــا الفــؤادُ يَطيــرُ
وكَــمْ غَسَــلَتْ عنــك الأذَى بِيَمِيْنِهــا ... ومــن ثَــدْيِها شُــربٌ لــديكَ نَمِيــرُ
وَكَــمْ مَــرَّةٍ جاعَــتْ وأَعْطَتْــكَ قُوتهــا ... حُنُــوًّا وإشــفاقًا وأنــتَ صــغيرُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ

صِلَةُ الخالةِ

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي أَذْنَبْتُ ذنبًا عَظِيمًا فَهَل لي من تَوْبَةٍ فَقَالَ: «**هَل لَكَ مِنْ أُمٍّ**»، قَالَ: لَا، قَالَ: «**فَهَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ**» قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «**فَبِرَّهَا**»(١).

الشرحُ:

هذا حديثٌ عظيمٌ وَرَدَ فيه ذكر الخالةِ ومنزلتِها ومكانة بِرِّهَا يَجِبُ الانتباهُ له فإنَّ النَّاسَ قَد قَصَّرُوا في هذا الحَقِّ تقصيرًا كبيرًا، وللخالةِ منزلةٌ ليسَتْ لغيرها؛ فعن البراءِ بن عازبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ اللهِ - صلى اللهُ عيه وسلم - «**الخالة بمنزلة الأمِّ**»(٢) وأما أولادُ الخالةِ فقد صاروا عند كثيرٍ من الناسِ نَسْيًا مَنْسِيًّا.

وقد تكونُ الخالةُ في مكانٍ بعيدٍ وكذلك بعضُ الأرحامِ الذين لهم حَقٌّ واجبٌ فأمَّا ما يتعلَّقُ بالبُعْدِ في المسافةِ، فالرَّحِمُ إذا ابتعدتْ فإنَّ الصلةَ لها ستكونُ بِحَسَبِ القُدْرَةِ.

قال المرْوذيُّ: «أَدْخَلْتُ على أبي عبدِ اللهِ - أحمدَ بنِ حنبلٍ رحمهُ اللهُ تعالى - رَجُلًا من الثَّغرِ فقال: لي قرابةٌ (بالرغةِ) ترى لي أَنْ أَرْجِعَ إلى الثَّغْرِ، أو ترى أن أذهبَ

---

(١) (صحيحٌ) أخرجَهُ الترمذيُّ (١٩٠٤)، وصحَّحَهُ الألبانيُّ في صحيحِ الترغيبِ (٢٥٠٤).

(٢) البخاريُّ (٤٠٠٥، ٢٥٥٢)، ومسلمٌ (١٧٨٣).

فأُسَلِّمَ على قرابتي؟ فقال له: استخرْ اللهَ، واذهَبْ فسَلِّمْ عليهم»[١].

«وقال مثنَّى، قلتُ له: الرَّجُلُ يكونُ له القرابةُ من النِّساءِ، فلا يقومون بينَ يديهِ فأيُّ شيءٍ يجب عليه من بِرِّهم، وفي كَمْ ينبغي أَنْ يَأْتِيَهُمْ؟ قال: اللُّطْفُ والسَّلامُ»[٢].

«وقال الفَضْلُ بنُ عبدِ الصَّمَدِ لأبي عبدِ اللهِ[٣] - رحِمَهُ اللهُ تعالى -: رجلٌ له إخوةٌ وأخواتٌ بأرْضٍ غَصْبٍ ترى أَنْ يزورَهُمْ؟ قال: نعمْ، يزورُهُم ويراودُهم على الخروج منها، فإنْ أجابوا وإلَّا لم يَقُمْ مَعَهُمْ، ولا يَدَعُ زيارَتَهُمْ»[٤].

(١) الآدابُ الشرعيَّةُ (١/ ٤٥٢).

(٢) المرجَعُ السابِقُ (١/ ٤٥٢).

(٣) هو أحمدُ بنُ حنبلٍ رَحِمَهُ اللهُ.

(٤) الآدابُ الشرعيَّةُ (١/ ٤٥٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ السَّادِسُ والثَّلَاثُونَ

صِلَةُ الأرحامِ عن طريقِ المُصَاهَرَةِ

عَنْ عائشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقَ خَدِيجَةَ، فَرُبَمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إلا خديجَةُ، فَيَقُولُ: «**إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ**»(١).

وعنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ - أُخْتُ خَدِيجَةَ - عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ هَالَةَ**». قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا(٢).

الشرحُ:

أقاربُ كُلِّ واحدٍ من الزوجين لَيْسُوا أرحامًا للآخَرِ(٣)، ومع ذلك فينبغي

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٣٨١٨).

(٢) رواهُ البخاريُّ (٣٨٢١).

(٣) سُئِلَ الشيخُ عبدُ العزيزِ بنُ بازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كما في «فتاوى إسلامية» (٤/ ١٩٥): من هم الأرحامُ وذَوُو القربى حيثُ يقولُ البعضُ: إنَّ أقاربَ الزوجةِ ليسوا من الأرحامِ؟ فأجابَ: «الأرحامُ هم الأقاربُ من النسبِ من جهةِ أُمِّكَ وأَبيكَ، وهم المعنيُّونَ بقولِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في سورةِ الأنفالِ والأحزابِ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، [الأحزاب: ٦].

وأقربُهم: الآباءُ والأمهاتُ والأجدادُ والأولادُ وأولادُهم ما تَنَاسَلُوا، ثم الأقربُ من الإخوةِ وأولادِهم، والأعمامِ والعماتِ وأولادِهم، والأخوالِ والخالاتِ وأولادِهم، وقد صَحَّ عنِ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإحسانُ إليهم؛ لِأَنَّ ذلك من حُسْنِ العشرةِ بين الزوجين، ومن أسبابِ زيادةِ الأُلفةِ؛ لِأَنَّ اللهَ ﷻ جعلَ النكاحَ سببًا لحصولِ الرحمةِ والشَّفَقَةِ، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، فهذهِ المودةُ والرحمةُ التي تَحْصُلُ بسببِ الصهارة مقتضيةٌ للصلةِ والإحسانِ

يا من يُسائلُ أينَ حلَّ حبيبُهُ ... جهلًا ويترُكُهُ لبعدٍ مزارِهِ

لو كان قلبُكَ صادقًا في حبِّهِ ... رَحَلتْ بكَ الأشواقُ في آثارِهِ

= النبيِّ ﷺ أنه قال لما سَأَلَهُ سائلٌ قائلًا: من أَبرُّ يا رسولَ الله؟ قال: «**أُمَّكَ**» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أُمَّكَ**» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أُمَّكَ**» قال: ثُمَّ مَنْ؟ قال: «**أباكَ، ثم الأقربَ فالأقربَ**» خَرَّجَهُ الإمامُ مسلمٌ في صحيحِهِ، والأحاديثُ في ذلكَ كثيرةٌ، أما أقاربُ الزوجةِ: فَلْيَسُوا أرحامًا لزوجِها إذا لم يكونوا من قرابتِهِ، ولكنهم أرحامُ لأولادِهِ منها، وباللهِ التوفيقُ» انتهى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ السَّابِعُ والثَّلَاثُوْنَ

الأرحامُ من جهةِ الرَّضَاعَةِ

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعِ**(١) **مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ**»(٢).

الشرحُ:

دَلَّ الحديثُ على دخولِ ما يَحْرُمُ بالرضاعِ من جملةِ الأرحامِ لكنْ هَلْ يَجِبُ الصلةُ؟ الصوابُ: لا يَجِبُ بل يُسْتَحَبُّ من بابِ الإحسانِ، قال العلماءُ: إنَّ على الابنِ من الرضاعةِ

(١) رواهُ البخاريُّ (٢٦٤٦، ٢٦٤٥)، (١٤٤٤، ١٤٤٧).

(٢) قال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللهُ في كتابِ الزواجُ (٢٤): الرضاعُ المحرَّمُ لابُدَّ له من شروطٍ منها:

الشرطُ الأولُ: أن يكونَ خمسَ رضعاتٍ فأكثرَ فلو رَضَعَ الطفلُ من المرأةِ أربعَ رَضَعَاتٍ لَمْ تَكُنْ أُمًّا له، لما روى مسلمُ (١٤٥٢) عن عائشةَ - رضيَ اللهُ عنها - قالتْ: «كان فيما أُنزلَ من القرآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ معلوماتٍ يُحَرِّمْنَ، ثم نُسِخْنَ بخمسٍ معلوماتٍ، فتوفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وهي فيما يُقْرَأُ من القرآنِ».

الشرطُ الثاني: أَنْ يكونَ الرضاعُ قبلَ الفطامِ، أي: يشترطُ أن تكونَ الرضعاتُ الخَمْسُ كُلُّها قبل الفطامِ، فإن كانَتْ بعدَ الفطامِ أو بعضُها قبلَ الفطامِ وبعضُها بعدَ الفِطامِ لم تَكُنْ المرأةُ أمًا له.

وإذا تمَّت شروطُ الرضاع صار الطفلُ ولدًا للمرأةِ وأولادِها أخوةً له، سواءً أكانوا قبلَهُ أو بعدَه وصارَ أولادُ صاحِبِ اللَّبَنِ إخوةً له أيضًا سواءً كانوا من المرأةِ التي أَرْضعَتْ الطفْلَ أم من غيرِها.

وهنا يجبُ أن نعرفَ بِأَنَّ أقاربَ الطفلِ المُرْضَعِ سوى ذُرِّيتِهِ لا علاقَةَ لهم بالرضاعِ ولا يُؤَثِّرُ فيهم الرضاعُ شيئًا، فيجوزُ لأخيهِ من النسبِ أَنْ يتزوَّجَ أُمَّهُ من الرضاعِ أو أختَهُ من الرضاعِ.

أما ذريةُ الطفلِ فإنهم يكونون أولادًا للمُرضعةِ وصاحِبِ اللَّبنِ كما كان أبوهم من الرضاعِ كذلك.

إكرامَ وتقديرِ أُمِّهِ ووالدِهِ من الرضاعةِ وكذلك من شارَكَهُم الرضاعَ من البنينِ والبناتِ، وليسَ عليه البِرُّ والصلةُ التي تكونُ بينَ الولَدِ ووالدَيْهِ، وبينَهُ وبينَ رَحِمِهِ(١).

لَـئِنْ فَطَمُـوهُ عـن رضـاعِ لِبانِـهِ لمـا فَطَمُـوهُ عـن رضـاعِ المكـارِمِ(٢)

(١) سُئِلَ ابنُ عثيمين كما في (فتاوى نورٌ على الدربِ ٢٤/ ٢) السؤالَ الآتي:

السائلة تقول: أرجو من فضيلة الشيخ أن يوضِّح للناس حقوق الأقارب من الرضاعة، وهل لهم نفس حقوق الأقارب من النسب؟

فأجاب رحمه الله تعالى: تعبير هذه السائلة بقولها الأقارب من الرضاعة خطأ؛ لأن الرضاعة ليست قرابة، القرابة إنما هي في النسب أي ما كان سبب الاتصال فيه الولادة كالآباء والأمهات والأبناء والبنات والإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات، وأما الرضاع فهو نوع صلة لا شك لكن لا يُعد قرابة، وليس فيه من الحقوق ما في القرابات، ولهذا لا تجب فيه النفقة ولا تحمل الدية ولا الصلة ولا غير ذلك، لكن فيه تحريم النكاح فقط لقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**» أو قال: «**الرضاعة تحرِّم ما تحرمه الولادة**»، لكن ينبغي للإنسان أن يصل الأم التي أرضعته وخالته من الرضاعة وبنت أخته وابن أخته من الرضاعة وما أشبه ذلك؛ لأن لهم شيئًا من الحق لكنه ليس حق النسب.

(٢) تتمة اليتيمة (٢/ ٢٨٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ السابعُ والثَّلاثُوْنَ

صِلَةُ الرجُلِ أهلَ وُدِّ أبيهِ

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ، بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ**»(١).

الشَّرحُ:

دلَّ الحديثُ على صلةِ الرجُلِ أهلَ وُدِّ أبيه؛ لِأَنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِبِرِّهِ الأُمَّ من بابِ أولى، والأرحامُ كذلكَ، قال النوويُّ: وفي هذا فَضْلُ صلةِ أصدقاءِ الأَبِ والإحسانِ إليهم وإكرامِهم، وهو مُتَضَمِّنٌ لِبِرِّ الأبِ وإكرامِهِ لكونِهِ بسببِهِ، وَتَلْتَحِقُ به أصدقاءُ الأُمِّ والأجدادِ والمشايخُ والزوجُ والزوجَةُ(٢).

وقال القاري: وإنما كان أبرَّ؛ لأَنَّهُ إذا حَفِظَ غَيْبَتَهُ فهو بَحْفَظُ حضورَهُ أولى، وإذا راعَى أهلَ وُدِّهِ فكَانَ مراعاةَ أهلِ رحِمِهِ أحرى(٣).

فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ، إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ

---

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٥٢).

(٢) شرحُ النوويِّ لصحيحِ مسلمٍ (المجلدُ السادِسُ) (١٦/ ٩٣).

(٣) مرقاةُ المفاتيح شَرْحُ مشكاةِ المصابِيْحِ (٨/ ٦٨٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّي**»(١).

وكُــنْ حافظًــا للوالِــدَيْنِ وناصــرًا لجــارِكَ ذي التَّقــوى وأهْــلِ الأقــاربِ(٢)

(١) رواهُ مسلمٌ (٢٥٥٢).

(٢) نزهةُ الأبصارِ (٢٤١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الثَّامِنُ والثَّلاثُوْن

الرحِمُ الكافِرُ أو المُبْتَدِعُ

عن أبي عبدِ اللهِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ جِهارًا غير سِرٍّ يقولُ: «**إِنَّ آلَ بني فلانَ ليسوا بِأَوليائِي، إنما وَلِيِّيَ اللهُ وصالِحُ المؤمنين، ولكنْ لهم رَحِمٌ أُبُلُّها بِبِلالِها**»(١).

الشرحُ:

دلَّ الحديثُ على جوازِ صلةِ الكافِرِ لكن ليسَ للكافِرِ ولايةٌ فلا يوالَى ولا يُنَاصَرُ، وأَمَّا المبتدِعُ فإذا كانَتْ بدعَتُهُ مُكَفِّرةً فلا يجوزُ للإنسانِ أَنْ يُخَالِطَهُ اللهُمَّ إلا على سبيل النصيحةِ أَنْ يَذْهَبَ إليه وَيَنْصَحَهُ ويُبَيِّنَ له ما في البِدَعِ من الضلالِ والشَّكِّ والحيرةِ.

قال ابنُ أبي جَمْرَةَ: «تكونُ صلةُ الرحِمِ بالمالِ، وبالعَوْنِ على الحاجةِ، وبِدَفْعِ الضَّرَرِ، وبطلاقةِ الوَجْهِ، وبالدعاءِ، وهذا إنما يستَمِرُّ إذا كان أهلُ الرحِمِ أهلَ استقامةٍ، فإن كانوا كفارًا أو فجَّارًا، فمقاطَعَتُهم في اللهِ هي صِلَتُهُمْ بشرطِ بَذْلِ الجُهْدِ في وَعْظِهِمْ، ثم إعلامِهم إذا أَصَرُّوا أَنَّ ذلك بسببِ تَخَلُّفِهم عن الحَقِّ، ولا يَسْقُطُ مع ذلك صِلتُهم بالدعاءِ لهم بِظَهْرِ الغيبِ أَنْ يعودُوا إلى الطريقِ المُثْلَى»(٢).

قلتُ: إذا كان في صلةِ الكافِرِ أو المبتدِعِ مفسدةٌ لِدِينِ الواصِلِ أو عقيدتِهِ، فالصِّلَةُ عن بُعْدٍ لا تَسْقُطُ وتكونُ بِبَذْلِ النصيحةِ المُغَلَّفَةِ بالهديَّةِ والطَّيِّبِ من القولِ وَبَعْثِ

---

(١) رواهُ البخاريُّ (٥٩٩٠) واللفظُ له، ومسلمٌ (٢١٥).

(٢) «فتحُ الباري» (١٠/ ٤١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السلامِ والسؤالِ عن الحالِ والدعاءِ ونحوِ ذلك، والسلامةُ لا يَعْدِلُها شيءٌ[(١)].

---

(١) قال ابنُ عثيمينَ رَحِمَهُ اللَّهُ كما في (شرحِ رياضِ الصالحين (٣/ ١٩٩)):

والواجبُ على المؤمنِ أن يتبرأ من ولايةِ الكافرين، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، فتبرأَّ منهم مع قرابتِهم له.

قال: «**ولكنْ لهم رَحِمٌ أُبِلُّها بِبِلالِها**» يعني سأُعطيها حقَّها من الصلةِ، وإن كانوا كفَّارًا، وهذا يدلُّ على أَنَّ القريبَ له حَقُّ الصلةِ وإنْ كان كافرًا، لكنْ ليس له الولايةُ، فلا يوالى ولا يُنَاصَرُها لما عليه من الباطِلِ.

وسُئِلَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ البَرَّاكِ هذا السؤالَ: هل للمبتدعةِ صلةُ رَحِمٍ؟ وكيفَ أَصِلُ رَحمي لو كانوا شِيعةً، وخاصَّةً إذا كانوا أعمامَ وأخوالَ؟ أفتونا مأجورين؟

فأجابَ: الحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وبعد:

صلةُ الرحمِ، وهم: القراباتُ على اختلافِ درجاتِهم من القرابةِ هي مما أمرَ اللهُ به ورسولُهُ، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: من الآية١]، وقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى﴾ [النساء: من الآية ٣٦]، فالإحسان إلى الوالدين والأقاربِ مأمورٌ به وإن كانوا كفارًا كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٨]، وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٤، ١٥]، وقال ﷺ: «**يا معشرَ قريشٍ لا أُغْني عنكم من اللهِ شيئًا إلا أَنَّ لكم رَحِمًا عندي سأُبِلُّها بِبِلالِها**».

والرافضة مبتدعةٌ ضُلَّالٌ، بل مشركون ويَبْغَضون خيارَ هذه الأمةِ، فهم شَرُّ الفرقِ المنتسبةِ للإسلامِ، وبعضُهم شَرٌّ من بعضٍ، ومع ذلك إذا كان الوالدان والقراباتُ منهم فلا يَسْقُطُ حقُّهم في الصلةِ والإحسانِ، فعلى الولدِ أَنْ يَبَرَّ والديه وأن يَصِلَ رحمَهُ وإن كانوا رافضةً، ومن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

= أعظمِ الإحسانِ إليهم دعوتُهم إلى السُّنَّةِ وبيانُ بُطلانِ مذهبِهم، ويجبُ بُغْضُهم في اللهِ ولا مانعَ من تَألُّفِهم في سبيلِ دعوتِهم رجاءَ هديتِهم، ولا تجوزُ مدَاهنَتُهم وإظهارُ الرِّضا عنهم على سبيل المجاملةِ لهم والتودُّدِ إليهم، ومن كان منهم داعيةً للرْفضِ ومعاندًا ومظهرًا لبغضِ الصحابةِ ومعاداةِ أهلِ السنةِ فإنه تَجِبُ مقاطَعَتُهُ ومجانبتُهُ إهانةً له وإتقاء لشَرِّهِ، واللهُ أعلم.

وإذا كانوا مسلمين وأهلَ سنةٍ لكن عندهم معاصٍ من نياحةٍ وغيرِها، قال العلماءُ: إنه كانت المعاصي في وقتِ الزيارةِ فلا تَذْهَبْ إليهم إلا إذا كانت تستطيعُ أن تغيِّرَ المنكرَ وتعلمُ أنهم سوف يسمعونَ لك ويتركونَ المنكرَ فلك الزيارةُ بل ذلك الفضلُ؛ لَأَنَّكَ تصلُ رحمَكَ وتغيِّرُ المنكرَ لكن إذا علمتَ أنهم لا يسمعون لك وإن يتغيَّر المنكرُ فلا تذهَبْ ومتى ذهبتَ ووجَدْتَ منكرًا فانصحْ برفقٍ وكلماتٍ طيبةٍ فإذا وجد لحديثِكَ الصالحُ وقامَ أرحامُك بإزالةِ المنْكَرِ فاشْكُرهم وادعُ لهم وإذا لم تجدْ لنصيحتِكَ القبولَ فانسحبْ بهدوءٍ ودون تبرمٍ أو تأففٍ بل بلطفٍ واعتذارٍ لطيف يجعلُهم يَخْجَلون من أنفسِهم.

وقد طُرِحَ سؤالٌ على اللجنة الدائمة كما في فتاوى اللجنة الدائمةِ (١٢/ ٣٦٥) وهو: عندما يكونُ عند أهلي مناسبةٌ زفافٌ، أو خِتان، أو مَيِّتٌ، في مناسبة الزفافِ والختانِ يعملون طبلًا وزغاريدَ، والميتِ النياحةُ الفاضحةُ، فهل لي حَقُّ الذهابِ إليهم أم لا، وهم عندهم هذه البِدَعُ؟

فأُجيبَ عليه: الحمدُ للهِ، لا يجوزُ لكِ أن تذهبي إلى اجتماعٍ فيه هذه المنكراتُ، إلا إذا كنتِ تقدرين على تغييرِ هذه البدعِ بالنصحِ والإرشادِ والموعظةِ الحسنةِ، فاذهبي للأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ.

وسُئِلَ ابنُ عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ كما في (لقاءِ البابِ المفتوحِ: ١٤٨)

السؤالُ الآتي:

شخصٌ اعتادَ زيارةَ أقاربِهِ، وهؤلاءِ الأقاربُ عندهم بعضُ المنكراتِ في بيتِهم مثلُ ما يسمى بالدَّشِّ، علمًا بأنهم يعرفون أن حكمَ هذا حرامٌ، فهل يقَعُ زيارتَهم أو أنه يزورُهم؟

فأجيبَ عليه: الحمد لله، إذا كان له أقاربُ فإنَّ صلةَ الأقارب واجبةٌ، حتى وإن كانوا على حالٍ لا تُرْضَى؛ لأَنَّ اللهَ – تعالى – قال: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ =

= أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾، ولم يَقُلْ: اقْتُلهما، بل قال: ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗا﴾.

وكذلك صلةُ الرحِمِ واجبةٌ حتى مع كونِ القريبِ على حالٍ لا تُرْضَى، فيجبُ عليك أن تَصِلَ أقاربَكَ وإن كان عندَهم الدَّشُّ الذي استغلَّهُ أكثرُ الناسِ في المحرمِ وأضاعوا به أوقاتَهم وأموالَهم وفسدتْ به أخلاقُ كثيرٍ من الناسِ وأفكارُهم.

فإن كانوا يشغلونَهُ على محرَّمٍ وأنتَ حاضِرٌ، فإنك لا تذْهَبْ إليهم حتى لا تشارِكهَم في المعصيةِ، ومع هذا تشيرُ على الإنسانِ أن يؤديَ حقَّ القريبِ بالمناصحةِ، يعني يذْهَبُ إليهم ويناصِحُهم ويبيِّنُ لهم أن هذا حرامٌ، أي مشاهدةُ الأشياءِ المحرمةِ حرامٌ، حتى يؤدِّي ما أَوْجَبَ اللهُ عليه من نصيحتِهم والإحسانِ إليهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ التَّاسِعُ والثَّلاثُوْنَ

مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَسْلَمَ

عن حكيمِ بنِ حزامٍ أَنَّه قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صِلَةٍ وَعَتَاقَةٍ وَصَدَقَةٍ فَهَلْ لِي فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَسْلمتَ على ما سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ**»(١).

الشرحُ:

قولَهُ: «**أَسْلمتَ على ما سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ**» أي: أَنَّ أَجْرَ تلكَ الأعمالِ الطيبةِ فيها لك أَجْرٌ ومِنْ ذلك أَجْرُ صلةِ الرحِمِ لن يُضَيِّعَها اللهُ، وهذا يدلُّك على ما كان عليه الصحابةُ - رضي اللهُ عنهم - من الحرصِ على الإكثارِ من الأجورِ والاستعدادِ للآخرةِ بِطَيِّبِ الزاد.

قال ابنُ بطالٍ رَحِمَهُ اللهُ:

قال بعضُ أهلِ العلمِ: معنى هذا الحديثِ: أنَّ كُلَّ مشركٍ أسلمَ أنه يُكْتَبُ له أَجْرُ كُلِّ خيرٍ عَمِلَهُ قبل إسلامِهِ، ولا يُكْتَبُ عليه بشيءٍ من سيئاتِهِ؛ لَأَنَّ الإسلامَ يَهدِمُ ما قَبْلَهُ من الشركِ، وإنما كُتِبَ له الخَيْرُ؛ لَأَنَّهُ إنما أرادَ به وَجْهَ اللهِ؛ لأنهم كانوا مُقِرِّيْنَ باللهِ إلا أَنَّ عملَهم كان مردودًا عليهم لو ماتوا على شِرْكِهِمْ، فلما أسلموا تفضَّلَ اللهُ عليهم، فَكَتَبَ لهم الحسناتِ، ومحا عنهم السيئاتِ(٢).

---

(١) رواهُ البخاريُّ (١٣٩٦)، ومسلمٌ (١٢٣).

(٢) شرحُ صحيحِ البخاريِّ لابنِ بطالٍ (٣/ ٤٣٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الأَربَعُوْنَ

التَّصْدُّقُ عن الأرحامِ والدعاءُ لهم

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ، فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ**»(١).

الشرحُ:

الصلةُ بعد موتِ القريبِ تحصُلُ بالصدقةِ عنه والدعاءِ له، وقضاءِ الدَّيْنِ الذي عليه والمُتصدِّقُ عن أرحامِهِ له مِثْلُ أَجْرِ الصدقَةِ وله - أيضًا - مثلُ ما دعا بِهِ مع تأمينِ الملائكةِ - وأيضًا - فإنَّ الجزاءَ من جِنْسِ العَمَلِ فقد يُسَخِّرُ اللهُ مَنْ يَصْنَعُ مَعَهُ ذلك من أقاربِهِ بعد موتِهِ، قال الإمامُ النوويُّ في شرحِهِ: وَفِي هَذا الْحَدِيثِ: أَنَّ الصَّدَقَةَ عَنْ الْمَيِّتِ تَنْفَعُ الْمَيِّتَ وَيَصِلُهُ ثَوَابُهَا، وَهُوَ كَذَلِكَ بِإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ، وَكَذَا أَجْمَعُوا عَلَى وُصُولِ الدُّعَاءِ وَقَضَاءِ الدَّيْنِ بِالنُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي الْجَمِيعِ(٢).

فما أحرانا بمراعاةِ صِلَةِ الرحِمِ في حياتِهِمْ وبعد مماتِهِمْ عسى أَنْ نُكْتَبَ عندَ اللهِ من البارِّينَ الواصلينَ، ونفوزَ برضا اللهِ في الآخرةِ. يقولُ الشيخُ السعديُّ: ألا وإنَّ برَّ الوالدَينِ وصلةَ الأرحامِ منجاةٌ للعبدِ من شرورِ الدنيا والآخرةِ، ومُوْصِلَةٌ إلى دارِ السلام(٣).

---

(١) رواهُ البخاريُّ: (١٣٨٨).

(٢) شرحُ النوويِّ لصحيحِ مسلمٍ (المجلدُ الثالثُ) (٧/ ٩٠).

(٣) المجموعةُ الكاملةُ لمؤلفاتِ الشيخِ السعديِّ، قِسْمُ الخُطَبِ، (٦/ ٢١٥).

قُطَراتُ اليَنَابِيعُ

١- بأَيِّ شيءٍ تكونُ صِلَةُ الرَّحِمِ:

قال النوويُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«صلةُ الرحِمِ هي الإحسانُ إلى الأقاربِ على حَسَبِ الواصِلِ والموصولِ؛ فتارةً تكون بالمالِ، وتارةً تكونُ بالخدمةِ، وتارةً تكونُ بالزيارةِ، والسلامِ، وغيرِ ذلك»(١).

وقال الشيخُ محمدُ الصالِحُ العثيمينُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وصلةُ الأقاربِ بما جرى به العُرْفُ واتبعَهُ الناسُ؛ لِأَنَّهُ لم يُبيَّنْ في الكتابِ ولا السنةِ نوعَها ولا جِنْسَها ولا مقدارَها؛ لِأَنَّ النبيَّ ﷺ لم يُقَيِّدْهُ بشيءٍ مُعَيَّنٍ... بل أَطْلَقَ؛ ولذلك يُرْجَعُ فيها للعرفِ، فما جرى به العُرْفُ أنه صلةٌ فهو الصلةُ، وما تعارفَ عليه الناسُ أنه قطيعةٌ فهو قطيعةٌ»(٢).

وغالبُ ما تعارفَ عليه الناسُ اليومَ أن صلةَ الرحِمِ تكونُ بأمورٍ عديدةٍ؛ فتكونُ بزيارتِهِم، وتَفَقُّدِ أحوالِهم، والسؤالِ عنهم، والإهداءِ إليهم، وإنزالِهم منازِلَهم، والتصدُّقِ على فقيرِهم، والتلطُّفِ مع غنيِّهم، وتوقير كبيرِهم، ورحمةِ صغيرِهم وضَعَفَتِهِمْ، وتعاهُدِهم بكثرةِ السؤالِ والزيارةِ - كما مَرَّ - إما أَنْ يأتيَ الإنسانُ إليهم بنفسِهِ، أو يَصِلَهُم عبرَ الرسالةِ، أو المكالمةِ الهاتفيةِ.

---

(١) «شرحُ مسلمٍ» (٢/ ٢٠١).

(٢) «شرحُ رياضِ الصالحينَ» (٥/ ٢١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتكونُ باستضافتِهم، وحسنِ استقبالِهم، وإعزازِهم، وإعلاءِ شَأْنِهِمْ، وصلةِ القاطِعِ منهم.

وتكونُ - أيضًا - بمشارَكتِهم في أفراحِهم، ومواساتِهم في أتراحِهم، وتكونُ بالدعاء لهم، وسلامةِ الصدرِ نحوَهم، وإصلاحِ ذاتِ البينِ إذا فَسَدَتْ بينَهم، والحرصِ على تأصيلِ العلاقةِ وتثبيتِ دعائمِها معهم. وتكونُ بعيادةِ مرضاهُم، وإجابةِ دعوتِهم.

وأعظمُ ما تكونُ به الصلةُ، أن يحرصَ المرءُ على دعوتِهم إلى الهُدَى، وأمرِهم بالمعروفِ ونهيِهم عن المُنْكَرِ. وهذهِ الصلةُ تَسْتَمِرُّ إذا كان الرحِمُ صالحةً مستقيمةً أو مستورةً.

أما إذا كانت الرحمُ سافرةً أو فاسقةً فتكونُ صلتُهم بالعِظَةِ والتذكيرِ، وَبَذْلِ الجُهْدِ في ذلك.

فَإِنْ أَعْيَتْهُ الحيلةُ في هدايتِهم - كأَنْ يرى منهم إعراضًا أو عنادًا أو استكبارًا، أو أَنْ يخافَ على نفسِهِ أَنْ يتردَّى معهم، ويهوِيَ في حضيضِهم - فَلْيَنْأَ عنهم، وليهجُرْهم الهجرَ الجميلَ، الذي لا أذىً فيه بِوَجْهٍ من الوجوهِ، وَلْيُكْثِرْ من الدعاءِ لهم بظهرِ الغيبِ، لعلَّ اللهَ أَنْ يَهْدِيَهم ببركةِ دعائِهِ.

ثم إِنْ صادفَ منهم غِرَّةً، أو سَنَحَتْ له لدعوتِهم أو تذكيرِهم فرصةٌ - فَلْيُقْدِمْ ولْيُعِدْ الكَرَّةَ بعدَ الكَرَّةِ.

ومما يَحْسُنُ ذكرُهُ في دعوةِ الأقارِبِ، ونصحِهم أَنْ يُنَبَّهَ على مسألةٍ مهمةٍ في هذا البابِ، ألا وهي إِحسانُ التعامُلِ مع الأقارِبِ، والحرصُ على دعوتِهم باللِّيْنِ، والحكمةِ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والموعظةِ الحَسَنَةِ، وأَلَّا يَدْخُلَ معهم في جِدالٍ إلا في أَضْيَقِ الحدودِ وبالتي هي أَحْسَنُ؛ لِأَنَّهُ يُلْحظُ على كثيرٍ من الدعاةِ قِلَّةُ تأثيرِهم في أُسَرِهِم وقبائِلِهم.

وذلك يَرْجِعُ إلى عِدَّةِ أسبابٍ، ومنها أَنَّ الدعاةَ أنفسهَم لا يُوْلُون هذا الجانِبَ اهتمامَهم، ولو بَحَثُوا في السُّبُلِ المُثْلَى التي تُعِيْنُ على ذلك لَأَفْلَحوا في دعوةِ أقارِبِهِم ولَأَثَّرُوا فيهم أَيَّما تأثيرٍ.

ولعلَّ من أهمِّ تلك السُّبُلِ أَنْ يتواضَعوا لأقارِبِهم، وأن يُوْلُوهم شيئًا من الاهتمامِ، والصلةِ، والاعتبارِ، ونحوِ ذلك مما يُحبِّبُهم بالأقارِبِ، ويحبِّبُ الأقارِبَ بهِم.

كما أَنَّ على الأسرةِ أو القبيلةِ أن ترفَعَ من شأنِ دُعاتِها، وعُلمائِها، وأن تُجِلَّهُمْ، وتُصِيخَ السمعَ لهم، وأن تَحْذَرَ كُلَّ الحَذَرِ من تَحْقِيرِهم، والحَطِّ من شَأْنِهِمْ.

فإذا سارتْ الأُسَرُ على هذا النحوِ كان حَرِيًّا بهم أَنْ يَرْتَقُوا في مدارِجِ الكمَالِ، ومراتِبِ الفضيلة[1].

٢- بِأَيِّ شَيْءٍ تكونُ القَطِيْعَةُ؟

قال الإمامُ الصنعانيُّ: «اخْتلفَ العلماءُ: بأيِّ شيْءٍ تحصُلُ القطيعةُ للرحِمِ؟ فقال الزينُ العراقيُّ: تكونُ بالإساءةِ إلى الرَّحِمِ، وقال غيرُهُ: تكونُ بِتَرْكِ الإحسانِ؛ لأنَّ الأحاديثَ آمرةٌ بالصلةِ، ناهيةٌ عن القطيعةِ، فلا واسطةَ بينَهما، والصلةُ: نوعٌ من الإحسانِ كما فَسَّرَها بذلك غيرُ واحدٍ، والقطيعةُ ضِدُّها، وهي تركُ الإحسان»[2].

---

(١) قطيعةُ الرحِمِ للحَمْدِ (٢١ - ٢٣).

(٢) «سُبُلُ السلامِ» (٤/ ١٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- أسبابُ قطيعةِ الرَّحِمِ:

أسبابُ قطيعةِ الرحِمِ: إذا نظرتَ إلى قطيعةِ الرحِمِ، وجَدْتَ أنها تَحْدُثُ لِأسبابٍ عديدةٍ تَحْمِلُ على القطيعةِ؛ منها:

١- **الجهلُ**: فالجَهْلُ بعواقِبِ القطيعةِ العاجلةِ والآجلةِ يحملُ عليها، ويقودُ إليها، كما أنَّ الجهلَ بفضائِلِ الصلةِ العاجلةِ والآجلةِ يُقْصِرُ عنها، ولا يَبْعَثُ إليها.

٢- **ضعفُ التقوى**: فإذا ضَعُفَتْ التقوى، وَرَقَّ الدينُ لم يبالِ المرءُ بِقَطْعِ ما أمرَ اللهُ به أَنْ يوصَلَ، ولم يَطْمَعْ بِأَجْرِ الصلةِ، ولم يَخْشَ عاقبةَ القطيعةِ.

٣- **الكِبْرُ**: فَبَعْضُ الناسِ إذا نالَ مَنْصِبًا رفيعًا، أو حازَ مكانةً عاليةً، أو كان تاجرًا كبيرًا - تَكَبَّرَ على أقارِبِهِ، وأَنِفَ من زيارِتِهم والتودُّدِ إليهم؛ بحيثُ يرى أَنَّهُ صاحِبُ الحَقِّ، وأنه أولى بِأَنْ يُزارَ ويُؤْتَى إليه.

٤- **الانقطاعُ الطويلُ**: فهناك من ينقطعُ عن أقارِبِهِ فترةً طويلةً، فيصيبُهُ من جَرَّاءِ ذلك وَحْشَةٌ منهم، فيبدَأُ بالتسويفِ بالزيارةِ، فيتمادَى به الأَمْرُ إلى أَنْ ينقطِّعَ عنهم بالكُلِّيَّةِ، فيعتادَ القطيعةَ، ويألفَ البُعْدَ.

٥- **العتابُ الشديدُ**: فبعضُ الناسِ إذا زارَهُ أَحَدٌ من أقارِبِهِ بعد طولِ انقطاعٍ - أمطَرَ عليه وابلًا من اللَّوم، والعتابِ، والتقريعِ على تقصيرِهِ في حَقِّهِ، وإبطائِهِ في المجيءِ إليه. ومن هنا تحصُلُ النُّفْرَةُ من ذلك الشَّخْصِ، والهيبةُ من المجيءِ إليه؛ خوفًا من لومِهِ، وتقريعِهِ، وشِدَّةِ عتابِهِ.

٦ - **التَّكَلُّفُ الزائدُ**: فهناك مَنْ إذا زارَهُ أَحَدٌ من أقاربِهِ تكلَّفَ لهم أَكْثَرَ من اللازِمِ، وخَسِرَ الأموالَ الطائِلَةَ، وأَجْهَدَ نفسَهُ في إكرمِهم، وقد يكونُ قليلَ ذاتِ اليَدِ.

ومِنْ هنا تَجِدُ أَنَّ أقارِبَهُ يَقْصُرونَ عن المَجِيْءِ إليه؛ خوفًا من أيقاعِهِ في الحَرَجِ.

٧- **قِلَّةُ الاهتمامِ بالزَّائِرين**: فمِنَ الناسِ من إِذَا زارَهُ أقارِبُهُ لم يُبْدِ لهم الاهتمامَ، ولم يُصْغِ لحديثِهم، بل تَجِدُهُ مُعْرِضًا مُشِيْحًا بوجْهِهِ عنهم إذا تحدَّثُوا، لا يَفْرَحُ بِمَقْدَمِهم، ولا يَشْكُرُهم على مَجِيئِهم، ولا يستقبلُهم إلا بِكُلِّ تَثاقُلٍ وبرودٍ؛ مما يُقَلِّلُ رغبتَهم في زيارتِهِ.

٨- **الشُّحُّ والبُخْلُ**: فمن الناسِ من إذا رَزَقَهُ اللهَ مالًا أو جاهًا - تَجِدُهُ يَتَهَرَّبُ من أقارِبِه، لا كِبْرًا عليهم، وإنما خوفًا من أَنْ يَفْتَحَ البابَ عليه من أقارِبِهِ، فيبدؤون بالاستدانةِ منه، ويُكْثِرونَ الطلباتِ عليه، أو غيرِ ذلكَ!.

وبدلًا من أَنْ يفتَحَ البابَ لهم، ويستضيفَهم، ويوسِّعَ عليهم ويقومَ على خدمتِهم بما يستطيعُ، أو يعتذِرَ لهم عَمَّا لا يستطيعُ - إذا به يُعْرِضُ عنهم، ويَصْرِمُهم، ويهجُرُهم، حتى لا يُرهِقُوهُ بكثرةِ مَطالِبِهم - كما يزعُمُ -!

وما فائدةُ المالِ أو الجاهِ إذا حُرِمَ منه الأقارِبُ؛ قال زهيرُ بنُ أبي سُلمَى - وما أجملَ ما قال:

ومَنْ يَكُ ذا فضلٍ فَيَبْخَلْ بفَضْلِهِ ... على قومِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ ويُذْمَمِ[1]

وما أجملَ قولَ البارودِيِّ:

فلا تَحْسَبَنَّ المالَ يَنْفَعُ رَبَّهُ ... إذا هو لم تَحْمَدْ قِراهُ العَشَائِرُ[2]

---

(١) ديوانُ زهيرٍ ص ٣١.

(٢) ديوانُ البارودِيِّ (٢/ ٩٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومِمَّا قيل في ذلك:

ومَـنْ ذا الـذي تَرجُـو الأباعِـدُ نَفْعَـهُ إذا كـان لـم يَصْـلُحْ عليـه الأقـاربُ[١]

٩ - **تأخيرُ قِسْمَةِ الميراثِ**: فقد يكونُ بينَ الأقارِبِ ميراثٌ لم يُقَسَّمْ؛ إما تكاسُلًا منهم، أو لأَنَّ بعضَهُمْ عنده شيءٌ من العنادِ، أو نحوَ ذلك.

وكلَّما تأَخَّرَ تقسيمُ الميراثِ، وتقادَمَ العَهْدُ عليه - شاعَتْ العدواةُ والبَغْضاءُ بين الأقارِبِ؛ فهذا يريدُ حَقَّهُ من الميراثِ لِتَوَسَّعَ به، وهذا آخَرُ يموتُ ويُتْعِبُ مَنْ بَعْدَهُ في حَصْرِ الميراثِ، وجَمْعِ الوكالاتِ حتى يأْخُذُوا نصيبَهم من مُوَرِّثِهِمْ، وذاك يسيءُ الظَّنَّ بهذا، وهكذا تشْتَبِكُ الأمورُ، وتَتَأَزَّمُ الأوضاعُ، وَتَكْثُرُ المشكلاتُ فَتَحُلُّ الفُرْقَةُ، وتسودُ القطيعةُ.

١٠- **الشَّراكةُ بين الأقارِبِ**: فكثيرًا ما يَشْتَرِكُ بعضُ الإخوةِ أو الأقارِبِ في مشروعٍ أو شركةٍ ما - دونِ أنْ يَتَّفِقُوا على أُسُسٍ ثابتةٍ، ودونَ أَنْ تقومَ الشَّراكةُ على الوضوحِ والصراحةِ، بل تقومُ على المجاملةِ، وإحسانِ الظَّنِّ.

فإذا ما زادَ الإنتاجُ، واتَّسَعَتْ دائرةُ العَمَلِ - دَبَّ الخلافُ، وسادَ البَغْيُ، وحَدَثَ سوءُ الظَّنِّ، خصوصًا إذا كانوا من قليلي التقوى والإيثارِ، أو كان بعضُهم مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ، أو كان أَحَدُ الأطرافِ أكثرَ جِدِّيَّةً من الآخَرِ.

ومن هنا تسوءُ العلاقَةُ، وتَحُلُّ الفرقَةُ، وربَّما وصَلَتْ الحالُ بهم إلى الخصوماتِ في المحاكِمِ، فيصبحون بذلك سُبَّةً لغيرِهم، قال اللهُ - تعالى -: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي

(١) بِرُّ الوالدين للإمامِ الطرطوشيِّ ص ١٧١.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤].

١١- **الاشتغالُ بالدنيا واللَّهَثُ وراءَ حُطامِها**، فلا يَجِدُ هذا اللاهِثُ وقتًا يَصِلُ به قرابَتَه، ويتودَّدُ إليهم.

١٢- **الطلاقُ بين الأقاربِ**: فقد يَحْدُثُ طلاقٌ بين الإقارِبِ، فتكثُرُ المشكلاتُ بين أهل الزوجين، إما بسببِ الأولادِ، أو بسببِ بعضِ الأمورِ المتعلقةِ بالطلاقِ، أو غيرِ ذلكَ.

١٣- **بُعْدُ المسافةِ والتكاسُلُ عن الزيارةِ**: فمن الناسِ من تنأَى به الديارُ، وَيشُطُّ به المَزَارُ، فيبتعدُ عن أهلِهِ وأقارِبِهِ، فإذا ما أرادَ المجيءَ إليهم بَعُدَتْ عليه الشُّقَّةُ، فَتَثَبَّطَ عن المجيءِ والزيارةِ.

١٤- **التقارُبُ في المساكِنِ بين الأقارِبِ**: فربَّما أورَثَ ذلك نُفْرَةً وقطيعةً بين الأقارِبِ، وقد رُوِيَ عن أميرِ المؤمنين عُمَرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «**مُرُوا ذوي القراباتِ أن يَتزاوروا ولا يَتَجاوروا**»(١).

قال الغزاليُّ معلِّقًا على مقولةِ عُمَرَ: «وإنما قال ذلك لأنَّ التجاوُرَ يُوْرِثُ التزاحُمَ على الحقوقِ، وربَّما يورِثُ الوحشةَ وقطيعةَ الرحِمِ»(٢).

وقال أَكْثَمُ بنُ صيفيٍّ: «تباعدوا في الديار تقارَبوا في المودَّةِ»(٣).

---

(١) بِرُّ الوالدين للإمامِ الطرطوشيِّ ص: ١٧١، وانظر: عيونَ الأخبارِ (٣/ ٨٨)، إحياءُ علومِ الدينِ للغزاليِّ (٢/ ٢١٦).

(٢) إحياءُ علومِ الدينِ (٢١٦).

(٣) عيونُ الأخبارِ (٣/ ٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثم إن القُرْبَ في المسافةِ قد يسببُ المشكلاتِ، التي تحدُثُ بسببِ ما يكونُ بين الأولادِ من تنافُسٍ، أو مشادَّةٍ، أو غيرِ ذلك، وقد ينتقلُ ذلك إلى الوالدَينِ، فيحاولُ كلٌّ من الوالدَينِ أَنْ يبرِّئَ ساحةَ أولادِهِ، فتنشَأَ العداواةُ، وتَحُلَّ القطيعةُ.

١٥- **قلةُ تحمُّلِ الأقاربِ والصبرِ عليهم**: فبعض الناسِ لا يتحمَّلُ أدنى شيءٍ من أقارِبه، فبمجرَّدِ أيِّ هفوةٍ، أو زَلَّةٍ، أو عتابٍ من أحدٍ من أقارِبِهِ يبادِرُ إلى القطيعةِ والهَجْرِ.

١٦- **نسيانُ الأقارِبِ في الولائِمِ والمناسباتِ**: فقد يكونُ عند أحدِ أفرادِ الأسرةِ وليمةٌ أو مناسبةٌ ما، فيقومُ بدعوةِ أقارِبِهِ إما مشافهةً، أو عبرَ رقاع الدعوةِ، أو عبرَ الهاتِفِ، وربما نَسِيَ واحدًا من أقارِبِهِ، وربَّما كان هذا المنسيُّ ضعيف النَّفْسِ، أو مِمَّنْ يَغْلِبُهُ سوءُ الظَّنِّ، فيفسِّرُ هذا النسيانَ بأنه تجاهُلٌ له، واحتقارٌ لِشَخْصِهِ، فيقودُهُ ذلك الظنُّ إلى الصَّرْمِ والهَجْرِ.

١٧- **الحَسَدُ**: فهناك من يرزقُهُ الله علمًا، أوجاهًا، أو مالًا، أو محبةً في قلوبِ الآخَرينَ، فتجدُهُ يَخْدُمُ أقارَبَهُ، ويفتحُ لهم صَدْرَهُ، ومن هنا قد يَحْسُدُهُ بعضُ أقارِبِهِ، ويناصبُهُ العِداءَ، ويثيرَ البلبلةَ حولَهُ، ويشكِّكُ في إخلاصِهِ.

١٨- **كَثْرَةُ المزاحِ**: فَإِنَّ لِكَثْرَةِ المزاحِ آثارًا سيئةً، فلربَّما خرجَتْ كلمةٌ جارحةٌ من شخصٍ لا يُراعي مشاعِرَ الآخَرين فأصابتْ مَقْتلًا من شخصٍ شديدِ التَّأَثُّرِ، فأورثَتْ لديه بُغْضًا لهذا القائِلِ، ويَحْصُلُ هذا كثيرًا بين الأقارِبِ، لِكَثْرَةِ اجتماعاتِهم.

قال محمودُ الورَّاقُ:

تَلْقَى الفتى يلقى أخاه وخِدْنَهُ ... فِي لَحْنِ منطقِهِ بما لا يُغْفَرُ

ويقولُ كنتُ ممازحًا وملاعِبًا ... هيهاتَ، نارُكُ في الحشا تَتَسَعَّرُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ألهبتهَا وطَفِقْتَ تَضْحَكُ لاهيًا ... مما به وفؤادُهُ يَتَفَطَّرُ
أو ما علمتَ ومثلُ جهلِكَ غالبٌ ... أن المزاحَ هو السِّبابُ الأكْبَرُ[١]

قال ابنُ عبدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد كَرِهَ جماعةٌ من العلماءِ الخَوْضَ في المزاحِ؛ لما فيه من ذميمِ العاقبةِ، ومن التوصُّلِ إلى الأعراضِ، واستجلابِ الضغائِنِ، وإفسادِ الإخاءِ»[٢].

١٩- **الوشايةُ والإصغاءُ إليها**: فمن الناس من دَأْبُهُ ودَيْدَنُهُ وهُجيراهُ - عياذًا باللهِ - إفسادُ ذاتِ البينِ، فتجدُهُ يسعَى بين الأحبةِ لتفريقِ صَفِّهِمْ، وتَكْدِيرِ صفوِهم، فكم تخاصمتْ بسببِ الوشايةِ من رَحِمٍ، وكم تَقَطَّعَتْ من أواصِرَ، وكم تفرَّقَ من شَمْلٍ.

وأعظمُ جُرْمًا من الوشايةِ: أَنْ يُصْغِيَ الإنسانُ إليها، ويصيخَ السَّمْعَ لها. وما أجمل قولَ الأعشى:

ومَنْ يُطِعِ الواشينَ لا يَتْرُكوا له ... صديقًا وإنْ كان الحبيبَ المُقَرَّبا[٣]

٢٠ - **سوءُ الخُلُقِ من بعضِ الزوجاتِ**؛ فَبَعْضُ الناسِ يُبْتَلَى بزوجةٍ سَيِّئَةِ الخُلُقِ، ضَيِّقَةِ العَطَنِ، لا تحتملُ أحدًا من الناسِ، ولا تريدُ أن يشارِكهَا في زوجِها أَحَدٌ من أقارِبه أو غيرِهم، فلا تزالُ به تُنَفِّرُهُ من أقارِبِهِ، وتُثْنِيْهِ عن زيارتِهِم وصِلَتِهم، وتَقْعُدُ في سبيلِهِ إذا أرادَ استضافَتَهُمْ، فإذا اسْتضافَهُم أو زارُوهُ لم تُظْهِرْ الفَرَحَ والبِشْرَ بهم، فهذا مما يُسبِّبُ القطيعةَ بين الأقارِبِ.

---

(١) انظر: الآدابَ الشرعيةَ والمِنَحَ المرعيةَ لابنِ مُفْلِحٍ (٢/ ٢٢٤).
(٢) بهجةُ المجالِسِ وأنسُ المجالِسِ لابنِ عبدِ البَرِّ (٣/ ٥٦٩).
(٣) ديوانُ الأعشى (ص: ٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبعضُ الأزواجِ يُسَلِّمُ قيادَةُ لزوجتِهِ فإذا رَضِيَتْ عن أقارِبِهِ وَصَلَهُم، وإنْ لم تَرْضَ قَطَعَهم، بل رُبَّما أَطاعَها في عُقوقِ والدَيْهِ مع شِدَّةِ حاجَتِهِمْ إليهِ.

إذا نَشَـأَتْ بـينَ الأقـارِبِ فِتْنَـةٌ ... بها اشْـتَعَلَتْ نـارُ الضـغائِنِ والحِقْـدِ

وغالِبُ العداوةِ بين الأقارِبِ أصلُها النِّساءُ، قال ابنُ شهابٍ الأندلسيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وحـارَ أولـو الألبـابِ فيمـا اسْـتَفَزَّهُ ... إلـى نَقْـضِ ميثـاقِ الأُخـوةِ والعَهْـدِ

فَفَـتِّشْ تَجِـدْ أَصْـلَ الـبلاءِ نسـاءَهُمْ ... بمـا اسْـطَعْنَ مـن بَـذْرِ التَّنـافُرِ والبُعْـدِ

جُبِلْنَ على وَضْعِ القذا حيثُ يعظم الـ ... أذى وعلـى التفريـقِ بـينَ ذوي الـوُدِّ

كـواذِبُ يَسْـلُبْنَ الفحـولَ عقـولَهم ... بألسـنةٍ ممزوجـةِ الهَـزْلِ بالجـدِّ

ضـعافٌ فـلا قُضْـبٌ لـديهِنَّ أو قنًـا ... يَصِـلْنَ بهـا فـوقَ المطهَّمـةِ الجُـرْدِ

ولكـنْ سـلاحُ المَكْـرِ والكيـدِ فاتِـكٌ ... بِمَـنْ شِـئْنَهُ فَتْـكَ الأسـاوِدِ والأُسْـدِ

فَخُـذْ أَيُّهـا المخـدوعُ حِـذْرَكَ واحْـتَفِظْ ... بِسِـرِّكَ عـن ليلَى وسُـعْدَى وعَـنْ دَعْـدِ[1]

وخِتامًا هذه بعضُ الأسبابِ الحاملةِ على الهَجْرِ وقطيعةِ الرَّحِمِ[2].

وفَّقَنا اللهُ جميعًا للعلمِ النافِعِ والعَمَلِ الصالِحِ

(١) ديوانُ ابنِ شِهابٍ (٢٢٦).

(٢) قطيعةُ الرحِمِ (٩ - ١٨) للحَمْدِ. بِتَصَرُّفٍ يسيرٍ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرسُ

المقدمة ٥
تعريفُ صِلَةِ الأرحامِ ٦
صلةُ الأرحامِ في اللغةِ: ٦
حكم صلة الأرحام ٧
مَنزلةُ صِلَةِ الأَرْحامِ في القرآن الكريمِ ٨
١-الأمرُ بِصِلَةِ الأرحامِ: ٨
٢-وجوبُ القيامِ بحقوقِ الأرحامِ: ٨
٣-الإنْفاقُ عليا الأَرْحامِ: ٩
٤-الأَرحامُ بعضُهُمأوليببَعْضٍ: ١٠
٥-التَّحْذِيرُ من قَطِيعَةِ الأرحامِ: ١١
منزلةُ صِلَةِ الرَّحِمِ في السُّنَّةِ الصَّحيحةِ ١٤
الْحَدِيثُ الأَوَّلُ: صِلَةُ الرحِمِ من كمالِ الإيمانِ ١٤
الحَدِيثُ الثَّانِي: صلةُ اللهِ لواصِلِ رَحِمِهِ ١٤
الحديثُ الثَّالِثُ: الرَّحِمُ مُشْتَقَّةٌ من الرَّحمنِ ١٦
الحدِيثُ الرابعُ: تعظيمُ شأنِ الرحِمِ وأَنَّها معلقةٌ بالعَرْشِ ١٨
الحَدِيثُ الخَامِسُ: صِلَةُ الرحِمِ من أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ ١٩
الحَدِيثُ السَّادِسُ: صِلَةُ الرَّحِمِ من أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ بِسَلامٍ ٢٠
الحَدِيثُ السَّابِعُ: صِلَةُ الرَّحِمِ من أَحَبِّ الأعمالِ إلى اللهِ ﷻ ٢١
الحَدِيثُ الثَّامِنُ: صلةُ الرَّحِمِ أعظمُ أَجْرًا من العِتْقِ ٢٢
الحَدِيثُ العَاشِرُ: صلةُ الرَّحِمِ وصيةُ رسولِ اللهِ ﷺ ٢٤

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيثُ العَاشِرُ: صلةُ الرحمِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ..... ٢٥
الحَدِيثُ الحَادِي عَشَرَ: صلةُ الرَّحِمِ سَبَبُ البركةِ في الأرزاقِ والأعمارِ ٢٧
الحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ: قاطِعُ الرَّحِمِ لا يدخُلُ الجَنَّةَ مع الدَّاخِلينَ..... ٢٩
الحَدِيثُ الثَّالِثُ عَشَرَ: صلةُ الرحِمِ سببُ المحبةِ بين المتواصلين ٣٢
الحَدِيثُ الرَّابعُ عَشَرَ: أعجلُ الطاعةِ ثوابًا وأعجلُها عقابًا ٣٣
الحَدِيثُ الخَامِسُ عَشَرَ: صِلَةُ الرَّحِمِ من أسبابِ قَبولِ العَمَلِ..... ٣٥
الحَدِيثُ السَّادِسُ عَشَرَ: صلةُ الرحِمِ من أسبابِ النجاةِ من عقوبةِ الدنيا والآخرةِ ..٣٦
الحَدِيثُ السَّابِعُ عَشَرَ: صلةُ الأرحامِ من أَوَّلِ ما دعا إليها النبيُّ ﷺ..... ٣٧
الحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ: واصلُ الأرحامِ عزيزٌ ٣٨
الحَدِيثُ التَّاسِعُ عَشَرَ: تَعَلَّمْ نَسَبَ الأرحامِ من أجلِ صلةِ الرحِمِ ٤١
الحَدِيثُ الْعِشْرُونَ: صلة الرحم وإِنْ بَعُدَتْ..... ٤٣
الحَدِيثُ الحادِي والْعِشْرُونَ: الرَّحِمُ التي أُمِرَ بِصِلَتِها ٤٥
الحَدِيثُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ: صلةُ الأقربِ فالأقربِ..... ٤٧
الحَدِيثُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ: لَيْسَ الواصِلُ بالْمكافِئِ..... ٤٨
الحَدِيثُ الرَّابعُ والْعِشْرُونَ: معاملةُ الأرحامِ بالتي هي أَحْسَنُ..... ٥٠
الحَدِيثُ الخامِسُ والْعِشْرُونَ: الإحسانُ لذي الرَّحِمِ الكاشِحِ ٥١
الحَدِيْثُ السَّادِسُ والْعِشْرُون: صلةُ ذي الرَّحِمِ الظالِمِ من أسبابِ دخولِ الجنَّةِ ٥٣
الحَدِيْثُ السَّابعُ وَالْعِشْرُوْنَ: الصدقةُ على ذِي الرحِمِ: اثنتانِ: صدقةٌ وصِلَةٌ..... ٥٥
الحَدِيْثُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُوْنَ: الصدقَةُ على ذي الرَّحِمِ البعيدِ..... ٥٦
الحَدِيْثُ التَّاسِعُ والعِشْرُوْنَ: التَّفَقَهُ على القريبِ مهما بَدَرَ منه ٥٨
الحَدِيْثُ الحَادِي والثَّلاثُوْنَ: أَقَلُّ ما يَحْصُلُ به صِلَةُ الرَّحِمِ..... ٦١
الحديث الحادي والثلاثُوْنَ: التَّهْدِيَةُ لذي الرَّحِمِ المُشْرِكِ..... ٦٣

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَدِيْثُ الثَّانِي والثَّلاثُوْنَ: صلة الأرحام ولو كانوا كفارًا..... ٦٥
الحَدِيْثُ الثَّالِثُ والثَّلاثُوْنَ: صِلَةُ الأُمِّ المشركةِ..... ٦٧
الحَدِيْثُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُوْنَ: صِلَةُ الخالةِ ٦٩
الحَدْيْثُ السَّادِسُ والثَّلَاثُونَ: صِلَةُ الأرحامِ عن طريقِ المُصَاهَرَةِ..... ٧١
الحَدِيْثُ السَّابِعُ والثَّلَاثُوْنَ: الأرحامُ من جهةِ الرَّضَاعَةِ..... ٧٣
الحَدِيْثُ السابعُ والثَّلاثُوْنَ: صِلَةُ الرجُلِ أهلَ وُدِّ أبيهِ ٧٥
الحَدِيْثُ الثَّامِنُ والثَّلاثُوْن: الرحِمُ الكافِرُ أو المُبْتَدِعُ ٧٧
الحَدِيْثُ التَّاسِعُ والثَّلاثُوْنَ: مَنْ وَصَلَ رَحِمَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ثُمَّ أَسْلَمَ ٨٠
الحَدِيْثُ الأَربَعُوْنَ: التَّصَدُّقُ عن الأرحامِ والدعاءُ لهم..... ٨٢
قُطَراتُ اليَنَابِيعُ ٨٣
١-بأَيِّ شيءٍتكونُ صِلَةُ الرَّحِمِ: ٨٣
٢-بِأَيِّ شَيْءٍتكونُ القَطِيْعَةُ ؟..... ٨٥
٣-أسبابُ قطيعةِ الرَّحِمِ:..... ٨٦
الفهرسُ..... ٩٣